الله ورسوله آدم والمسيح

تأليف

عبد الرحمن هزاع



دار العواصم للنشر والتوزيع

الله ورسوله
آدم والمسيح

اسم الكتاب: الله ورسوله آدم والمسيح

اسم المؤلف: عبد الرحمن هزاع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٦١٥٥/٢٠٠٨

الطبعة الأولى

٢٠١٠م



دار العواصم للنشر والتوزيع

حي السفارات – مدينة نصر – القاهرة – مصر.

هاتف: ٢٢٧٥٦١٣٢ فاكس: ٢٢٧٢٠٦٩٠ موبايل: ٠١١١٩٥٣٦٦٣

URL:http://www.Elawassem.com

Email: Elawassem@hotmail.com

اللّه ورسوله
آدم والمسيح

عبد الرحمن هزاع

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين

أما بعد،،،

فإنني أقدم هذا الكتاب إلى كل قارئ سواء أكان القارئ مسلمًا أو غير مسلم.

أقدم هذا الكتاب لكل من يبحث عن الحقيقة، الحقيقة التي تستريح بها نفسه ويطمئن لها عقله فكم من سؤال يراود العقل ويُلح عليه لكن العقل يتحرج من البحث عن الإجابة

وهذا الكتاب به إجابات لأسئلة كثيرة يطرحها العقل فمعرفة الله ضرورة لازمة لكل إنسان كما أنه بين الحين والآخر يخرج علينا أحد المجتهدين بنظرية أو فروض عن خلق سيدنا آدم ومع أن هذه النظريات أو الفروض لا تضيف شيئًا إلى الدين... ولا تضيف شيئًا علميًا إلا أنها تخالف كل الأديان السماوية التي اتفقت على أن سيدنا آدم عليه السلام هو أول بشر خلقه الله.

كما أن الكتاب يقدم لمحات خاطفة عن:

- معجزات الرُسل.
- سيدنا عيسى عليه السلام.

- محمد رسول الله ﷺ.
- الإسلام.

أسأل الله تعالى أن يمن علينا ويجعل من هذا الكتاب شعاعًا يضيء الطريق إلى نور الهداية

والله ولي التوفيق،،،

عبد الرحمن هزاع

موضوعات الكتاب

أولاً: رسالات السماء ـ الكون ـ تساؤلات ـ الله

بالنظر في رسالات السماء ـ وبالتأمل في آيات الكون... وبالعقل والمنطق نستدل على وجود الله الواحد الأحد.

ولقد فضلت أن لا أستدل بآيات من القرآن في هذا الموضوع حتى لا يقول قائل إنه لا يؤمن بالقرآن ولا بالبراهين التي جاء بها.

ثانيًا: سيدنا آدم عليه السلام

هو أول بشر خلقه الله... وخلقه الله من الطين مباشرة... وهذا ما أخبر به القرآن الكريم.... وأقرته الأديان السماوية الأخرى.

لكن بين الحين والآخر يخرج علينا من يدعي أن هناك بشرًا خلقوا قبل آدم وأن سيدنا آدم هو من أحفادهم.

كما أن هناك من يدعي أن سيدنا آدم جاء نتيجة تطور كائنات أخرى وكل هذه إدعاءات باطلة لا تستند إلى دليل علمي بل هي مجرد إفتراضات تفتقر إلى الدليل والهدف من إثارة هذه الإدعاءات هو التشكيك فيما جاء به القرآن.

ثالثًا: معجزات الرُسل:

أ- تناول البحث معجزات الرسل ليتضح:-

١ - أن الله سبحانه وتعالى أيد المسيح عليه السلام بمعجزات شأنه في ذلك شأن جميع الرسل ـ ومعجزات الرسل حدثت وإنتهت ولا تتكرر.

٢- أن الله سبحانه وتعالى قد أيد رسوله محمد ﷺ بمعجزات كبقية الرسل وخصه بمعجزات أخرى كثيرة... منها القرآن الكريم... وهو معجزة باقية خالده لأن رسالة الإسلام باقية مستمرة إلى يوم القيامة.

رابعًا: المسيح عليه السلام

أوضح البحث حقيقة أن المسيح عليه السلام ليس إلـــهًا ولا إبن إلـــه كما يزعم البعض إنما هو عبد الله ورسوله.

وهذه المزاعم الباطلة تستغلها حملات التبشير بالمسيحية التي تتغلغل في كثير من البلدان ولقد فضلت أن لا أستدل بآيات من القرآن حتى لا يقول قائل إنه لا يؤمن بالقرآن ولا يادلته

خامسًا: سيدنا محمد ﷺ

أ- نشأته

ب- دعوته: ١- دعا الناس جميعًا للإسلام

٢- دعا الناس جميعًا للتمسك بمكارم الأخلاق

جـ - معجزاته: ١- أيده الله بمعجزات حسية كثيرة

٢- خصه الله بمعجزات أخرى منها

أ- الإسراء والمعراج وهي معجزة تكريمًا لرسول الله

ب- القرآن الكريم وهي معجزة باقية خالده لكل الأمم

د- أخلاقه: كان رسول الله ﷺ قرآنًا يمشي على الأرض

فقال ﷺ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (رواه أحمد البيهقي)

وشهد له ربه بذلك فقال سبحانه وتعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء١٠٧)

وقال سبحانه وتعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم ٤)

هـ - الرسول مع أصحابه: كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى والقدوة الحسنة بين أصحابه وبين الناس

و- زواج الرسول: لقد تزوج الرسول ﷺ تلك المرات المتعددة بعد الرابعة والخمسين من عمره وكان ذلك بدافع الرحمة والشفقة لا الجنوح إلى المتعة.

سادسًا: شكرًا للمستشرقين

حاول بعض المستشرقين الطعن في رسول الله ﷺ مستندين إلى آيات العتاب في القرآن الكريم والحقيقة أن العتاب كان لصالح رسول الله ﷺ وهذه الحقيقة توضح للمسلمين ولغيرهم أن القرآن من عند الله وأن محمدًا ﷺ أمين في تبليغه

سابعًا: الإسلام:

- هو دين العدل والمساواة بين كل الناس على اختلاف عقائدهم
- الإسلام هو دين المحبه والسلام... ولم ينتشر بالسيف كما يزعم البعض
- الإسلام يدعو إلى التمسك بمكارم الأخلاق
- الإسلام يدعو إلى طلب العلم وإلى التفكر والتدبر
- كل العبادات التي شرعت في الإسلام غايتها السمو بالنفس إلى قمة الفضائل والمكارم.

والله ولي التوفيق

عبد الرحمن أحمد هزاع

رسالات السماء

إن أول بشر خلقه الله هو سيدنا آدم عليه السلام... ولقد كان سيدنا آدم وأهله يعبدون الله الواحد خالق السموات والأرض.

وكان كل جيل من ذريه سيدنا آدم يوصي أولاده وذريته بعبادة الله. والتمسك بمنهج الله وشرعه.

وبعد سيدنا آدم وكان نبيًا... أرسل الله رسلاً وأنبياء إلى البشر. منهم سيدنا إدريس... وسيدنا نوح... وسيدنا هود... وسيدنا صالح... وسيدنا إبراهيم... وسيدنا إسماعيل وسيدنا إسحاق..... وسيدنا يعقوب... وسيدنا يوسف وسيدنا موسى... وسيدنا عيسى... وسيدنا محمد ﷺ... وهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

وكان كل منهم يعبد الله الواحد... خالق السموات والأرض ويلتزم بمنهج الله وشرعه الذي يدعو إلى الصدق والأمانة والوفاء والإخلاص... والعدل والمساواة... وإلى مكارم الأخلاق وكان كل منهم يدعو قومه لعبادة الله... وإتباع منهج الله وشرعه فمن الناس من آمن... وعبد الله وسار على منهجه وشريعته ومنهم من كفر ليتبع هواه... ويسير وراء شهواته ونزواته متبعًا كل سبيل لتحقيق رغباته ومصالحه.

كما أن كثيرًا من الذين إبتعدوا عن منهج الله... إتخذوا لأنفسهم آلهة حسب أهوائهم.

فمنهم من عبدوا الشمس... ومنهم من عبدوا النجوم...ومنهم من عبدوا النار... ومنهم من عبدوا أصنامًا صنعوها بأيديهم ومنهم من عبدوا الحيوانات (مثل العجل - والبقر).

وكل هذه الآلهة المزعومة لم ترسل لهم رسلاً... لم تطلب منهم أن يعبدوها... ولم تخبرهم بمنهج أو شريعة ليتبعوها لكنهم عبدوا هذه الآلهة المزعومة... تبعًا لأهوائهم... وكما أمرتهم عقولهم التافهة.

والآن ونحن في القرن الواحد والعشرين الميلادي... وبعد أن تمكن الإنسان من إكتشاف أشياء كانت غائبة عن علمه وبعد أن ازدهرت العلوم... وزادت قدراته على الإكتشاف والمعرفة... بعد أن تمكن في أواخر القرن العشرين الميلادي من وضع تلسكوبات ضخمة في الفضاء الخارجي أملاً في معرفة الكون... ولقد تمكن فعلاً... من رصد... ومعرفة بعض مكوناته ولقد وجد فضاءًا شاسعًا ترامت أطرافه واتسعت جنباته... وانتظمت وتناسقت مكوناته... لكنه عجز عن معرفة باقي أعماقه.

كون بديع... خلقه الله بقدرته... وأبدعه بعلمه وحكمته بعد كل هذا فإذا ببعض الباحثين ينكرون وجود الله وهم بهذا الإنكار يثبتون أن الله سبحانه وتعالى موجود لأن الشئ غير الموجود لا يحتاج إلى إنكار أو جدل كما انه لا يمكن أن يوضع إسم لما هو غير موجود لأن الوجود يتم أولاً ثم يطلق عليه الإسم فقديماً لم يكن يعرف التلفزيون فلما أخترع هذا الجهاز أطلق عليه إسم تلفزيون ولفظ الله موجود في كل اللغات لأن الله موجود قبل أن توجد النفس البشرية.

كما إنهم لم يصدقوا كل رُسل الله الذين آمنوا جميعًا بالله خالق السموات والأرض... ولم يصدقوا الفلاسفة الذين برهنوا على وجود الله ومنهم فلاسفة من الغرب كما أنهم لم يستجيبوا لعقولهم التي تؤمن بأن الصنعه دليل على وجود الصانع وتؤمن بأن المخلوق دليل على وجود الخالق وأن السموات والأرض دليل على وجود خالق قادرهو الله ولم يستجيبوا لما تمليه عليهم الفطرة السليمة التي تؤمن بوجود خالق قدير لهذا الكون خالق حكيم مبدع.

فالإنسان عرف ربه وخالقه... بالفطرة السليمة فإذا ما أغلقت في وجهه الأبواب... وعجز عن غوثه أهل الخبرة والأحباب وتقطعت به الأسباب... توجه إلى خالقه... وقال يا الله فإذا به يجد إلهًا قادرًا مجيبًا... يزيل عنه ما ألم به من آلام ومحن.

الكــون

لقد تمكن علماء الفلك من وضع تلسكوبات ضخمة في الفضاء الخارجي فأكتشفوا من الكون الذي نعيش فيه جزءًا يسيرًا يكاد لا يذكر.

وتأكدوا أن هناك في الكون أشياء كثيرة لا يمكن إدراكها أو معرفتها.

كما أنهم عجزوا تمامًا عن معرفة ما في أعماق هذا الكون المنظور لنا فما بالنا بما هو غير منظور!!!!

لقد وجدوا فضاءًا شاسعًا ترامت أطرافه وإتسعت جنباته... وإنتظمت وتناسقت مكوناته.

فضاءا شاسعا يسبح فيه عدد هائل من المجرات ومع أن المجرة الواحدة ضخمة للغاية... ومع أن المجرات أعدادها هائلة... إلا إنها لا تمثل إلا شيئًا بسيطًا صغيرًا بالنسبة للفضاء الهائل الذي تسبح فيه ومجرة درب التبانه التي تكون المجموعة الشمسية جزءًا منها... تتكون من عدد هائل من النجوم... وكل نجم يدور حوله عدد من الكواكب... واحتمال تصادم نجم مع نجم آخر في هذه المجرة كاحتمال تصادم سفينة في المحيط الهندي وسفينة أخرى في المحيط الهادي... لأن المسافة بين نجوم المجرة الواحدة مسافة شاسعة لا يتصورها عقل.

فمثلاً المسافة بين الشمس والأرض حوالي ٩٣ مليون ميل والمسافة بيننا وبين أقرب النجوم في مجرتنا التي نحن جزء منها هي ٣٠ ألف مرة قدر بعد الشمس.

والمسافة بين المجرات وبعضها مسافات هائلة أكبر من المسافة بين النجوم في المجرة الواحدة.

والأرض لا تكون إلا هباءه. في هذا الكون الشاسع نظرًا لصغر حجمها... فمع أن الشمس هي من أصغر النجوم إلا أن حجم الشمس أكبر من حجم الأرض ١,٣٠٠,٠٠٠ مليون وثلاثمائة ألف مره.

والشمس هي مركز المجموعة الشمسية... ويدور حولها مجموعة من الكواكب وترتيبها من حيث قربها من الشمس هي:

عطارد ـ الزهرة ـ الأرض ـ المريخ ـ المشترى ـ زحل ـ أورانوس ـ نيبتون ـ بلوتو.

وبعض هذه الكواكب يدور حولها أقمار... فالأرض يدور حولها قمر واحد... والمشتري يدور حوله ١٢ قمرًا وزحل يدور حوله ١٠ أقمار ولو أخذنا الأرض كمثال... لوجدنا الأرض تدور حول نفسها مره كل ٢٤ ساعة... والقمر يدور حولها... كما أنه يدور حول نفسه والأرض والقمر يدوران حول الشمس... والشمس وكل كواكبها وكل نجوم المجرة بكواكبها تدور حول نقطة في الفضاء وجميع الكواكب والنجوم تتكون من نفس العناصر كالهيدروجين والأكسجين والكبريت... والكالسيوم والصوديوم والماغنسيوم والفسفور والحديد...... الخ.

وجميع الذرات تتكون من النواة في مركز الذرة... ويدور حولها إلكترونات موزعة حول النواة في مدارات معينه... وهي خاضعة لقانون واحد.

تساؤلات

أ - من ذا الذي أوجد هذا الكون البديع؟

ب - هل هذا الكون قديم منذ الأزل؟

جـ- هل أوجدت مكونات الكون نفسها بنفسها عن قصد وإرادة؟

د- هل تكون الكون بما فيه نتيجة الصدفة؟

هـ- من الذي خلق فأبدع... وعلم فهدي؟

و- هل الخالق واحد؟

(أ) من ذا الذي أوجد هذا الكون البديع ؟

ويأتي رد العقل والمنطق بأن لكل صنعه صانع ولكل حدث مُحدث... فلابد أن يكون لهذا الكون ولهذا الوجود البديع من خالق أوجده وأبدعه... إنه الله القادر الخالق البديع.

(ب) هل هذا الكون قديم منذ الأزل ؟

لو كان هذا الكون قديما منذُ الأزل لنفدت كل حرارته نظرًا لأنه يشع الحرارة ولأصبح باردًا لا يصلح للحياة.

كما أن الحقائق العلمية الثابتة تؤكد أن الكون له نهاية سيزول عندها... لأن كل النجوم... والشمس أحد هذه النجوم تفقد جزءًا من كتلتها في تفاعلات وتنتج عنها الحرارة والضوء التي تشعهما.... وعندما تنفذ كتلة الشمس تنفذ حرارتها وتختفي الشمس وتزول... وتنتهي الحياة على الأرض.

وكل وجود له نهاية... فلا بد أن يكون له بداية ويقول «إيرفينج وليام» إن علم الفلك مثلاً يُشير إلى أن لهذا الكون بداية قديمة، وان الكون يسير إلى نهاية محتومة. وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقد بأن هذا الكون أزلي ليس له بداية، أو أبدي ليس له نهاية فهو قائم على أساس التغير.

وهذه حقيقة يقرها الباحثون الغربيون الذين ينكرون وجود الله.

كما أن هناك حقيقة بأن كل شئ يتغير فلابد له من نهاية ومن المعروف أن الأرض

منذ ٢٥٠ مليون سنه كانت كتله واحدة... ثم انشقت هذه الكتلة وكونت القارات ثم تباعدت القارات وأصبحت على شكلها الحالي ومادام هذا الكون ليس أزليًا فلابد له من خالق وخالق هذا الكون لابد أن يكون أزليًا، ليس له بداية وليس له نهاية... فهو الأول الذي ليس قبله شئ وهو الآخر الذي ليس بعده شئ... وهو عليم محيط بكل شئ... قوي ليس لقدرته حدود... إنه الله.

(جـ) هل أوجدت مكونات الكون نفسها بنفسها عن قصد وإرادة ؟

إن مكونات الكون... وقبل خلق الحياة عليه هي عناصر ومعادن وصخور... وكلها جمادات لا تفكر ولا تعقل ولا تقصد فكيف أوجدت هذه الجمادات نفسها من العدم.

وطبعًا لا يمكن إيجاد المادة من العدم.

إذن من الذي أوجد هذا الكون؟

إنه الله الخالق القادر.

إن الإلكترون وهو من مكونات الذرة... وهو لا يعقل ولا يفكر.. هل يقبل العقل أو المنطق أن هذا الإلكترون قد اتفق مع إلكترون آخر في نفس الذرة بأن يدورا حول النواة وبسرعتين متساويتين... وفي اتجاه واحد حتى لا يصطدما وهل اتفق الاثنان مع بقية الإلكترونات في نفس الذرة على الدوران في نفس الاتجاه.

وهل اتفقت وتفاهمت إلكترونات هذه الذرة مع كل الإلكترونات في جميع ذرات العناصر... والتي تبلغ أكثر من مائة عنصر.

وتخضع كلها وفي جميع الذرات لقانون واحد... رغم إختلاف أعدادها في كل ذرة.

هل اتفقت هذه الإلكترونات مع الأرض وبقية كواكب المجموعة الشمسية...

على أن هذه الكواكب تدور أيضًا حول الشمس وكلها تدور في اتجاه واحد.

وهل اتفقت الكواكب والنجوم على عدم التصادم كما فعلت الإلكترونات هل هذه المواد الجامدة الصماء التي لا تعقل ولا تفكر وليس لها إرادة هي التي خلقت نفسها ونظمت نفسها بكل هذا النظام وكل هذه الدقة... وسارت تبعًا لقانون ثابت!!!

من الذي أعطي كل هذه المكونات قوة الدفع التي تدور بها ؟

إنها إرادة الله القادر وقدرته بلا حدود.

د- هل تكون الكون بما فيه نتيجة الصدفة؟!!

١- هل الصدفة هي التي خلقت رجلاً؟

أ- هل الصدفة هي التي خلقت له عينين ولسانًا وشفتين؟

ب- هل الصدفة هي التي خلقت له جهازًا هضميا يمتص ما يحتاجه الجسم من مواد ويخرج المواد الزائدة والضارة؟

جـ- هل الصدفة هي التي خلقت له جهازا تنفسيا يستخلص الأكسجين من الهواء الجوي؟... لأن الأكسجين ضروري للحياة.

د- هل الصدفة هي التي خلقت له جهازا دوريا به قلب ودم ليقوم بتوزيع الغذاء والأكسجين على جميع أجزاء الجسم؟

هـ- هل الصدفة هي التي خلقت له كليتين ليتخلصا من الماء الزائد والمواد الضارة؟

و- هل الصدفة هي التي منحت كل هذه الأعضاء الحكمة في معرفة المواد الضارة والمواد النافعة... فتأخذ النافع وتتخلص من المواد الضارة.

ز- هل الصدفة هي التي خلقت مخًا يسيطر على كل أجهزة الجسم وعلي كل حواسه؟

ح- هل تجتمع كل هذه الصدف... مع غيرها دون تفكير؟

ى- هل تجتمع كلها في جسم واحد وفي آن واحد... وتتكرر مع ملايين البشر؟

إنها ليست الصدفة... إنها إرادة الله القادر الحكيم البديع.

ولو سلمنا جدلاً بأن خلق الرجل بكل هذا الإبداع وبكل هذه الحكمة كان صدفة.

فهل الصدفة أيضًا هي التي خلقت امرأة من نفس نوعه ونفس جنسه ليتكامل الاثنان في عمارة الأرض.

وما حدث للإنسان من وجود زوجين متكاملين حدث في الحيوان والنبات... فهل حدث كل هذا صدفة.

إن كل هذه الصدف مستحيلة... لأن كل هذا تم بإرادة الله وحكمته... وقدرته وتدبيره.

٢- هل الصدفة هي التي أوعزت وألهمت جذور النبات أن تتجه إلى الأرض والساق إلى أعلى؟

أ - هل الصدفة هي التي علمت الجذر... إمتصاص الماء والغذاء من التربة ؟

ب - هل الصدفة هي التي علمت الجذر... أن يمتص ما يحتاجه النبات ويترك مالا يحتاجه؟ ما كل هذه الحكمة والعلم؟

جـ- هل الصدفة هي التي دفعت الساق إلى أعلى حاملاً الأوراق لتتعرض لأشعة الشمس وتمتص ثاني أكسيد الكربون وتكون الغذاء. ثم يخزن الغذاء الزائد في الثمار ما هذه الحكمة في التعرض للشمس؟ ولماذا لا يمتص النبات غازا آخر من غازات الهواء غير ثاني أكسيد الكربون عند تكوينه للغذاء.

د – إن هذا كله ليس صدفة.

هـ – إنها إرادة الله وحكمته وتدبيره.

٣- هل الصدفة هي التي كونت الأرض ووضعتها في مكانها المناسب بالنسبة للشمس؟

أ- وضعها بالنسبة للشمس.

١. لو كانت المسافة بينها وبين الشمس أقل مما عليه الآن لارتفعت درجة حرارتها وأصبحت الحياة عليها مستحيلة.

٢. ولو كانت المسافة بينها وبين الشمس أكبر مما عليه الآن لإنخفضت درجة حرارتها... وأصبحت لا تصلح للحياة.

٣. لو أن الأرض لا تدور حول نفسها لأصبح النهار في النصف الآخر إلى الأبد... ولأصبحت الحياة على الأرض مستحيلة.

٤. لو أن القمر على مسافة من الأرض أقل من المسافة التي هو عليها الآن لزاد المد وارتفعت أمواج البحر وغمرت مساحات كبيرة من الأرض.

ب- الكرة الأرضية:

١. إن مساحة البحار والمحيطات تمثل ٣:٤ من مساحة الكرة الأرضية والربع الباقي يابسة... وهذه المساحة الهائلة من البحار والمحيطات تعمل على تلطيف الطقس في جميع فصول السنة.

كما أنها تساعد على زيادة البخر الذي يزيد من كمية الأمطار والمياه العذبة

٢. لو كانت مياه البحار والمحيطات عذبه لزادت نسبة العفونة وزادت الأمراض ... كما أن مياه البحار بها أملاح وعناصر... ضرورية لسلامة الجسم.

الثلج أخف من الماء... ولو كان الأمر على خلاف ذلك... لماتت كل الكائنات البحرية في البحار والمحيطات المتجمدة.

٣. ونظرًا لأن الثلج أخف من الماء فحينما تنخفض درجة الحرارة إلى اقل من الصفر يتكون الثلج الذي يطفو فوق الماء ويكون طبقة عازلة تمنع تجمد الماء الذي أسفله فتستمر الحياة أسفل طبقة الثلج.

٤. لو زادت نسبة الأكسجين عن ١:٥ من حجم الهواء لزادت الحرائق... ولكان من الصعب إطفاؤها.

٥. لو أن حجم الأرض أقل مما هو عليه لنقصت الجاذبية ولتناثرت أجزاء من الأرض ولما أمكن الإحتفاظ بالغلاف الجوي والمائي.

٦. لو أن الغلاف الجوي حول الأرض أقل سمكًا من سمكه الحالي لوصلت الشهب إلى الأرض وسببت حرائق كثيرة.

لكن الشهب تحترق أثناء إختراقها للغلاف الهوائي وقبل أن تصل إلى الأرض.

٧. يحيط بالغلاف الجوي للأرض طبقة الأوزون التي تمنع الأشعة الضارة من الوصول إلى الأرض. فهل يعقل أن كل هذه الصدف تجمعت في الكرة الأرضية لتكون منها كوكبا صالحًا للحياة... إنها ليست الصدفة إنما هي إرادة الله... القدير الحكيم... المدبر.

٤- هل نشأت الحياة على الأرض صدفة؟

إن كل الكائنات الحية سواء كانت حيوانات أو نباتات تتكون من وحدات صغيرة جدًا لا تري إلا بالمجهر وتسمى الخلية الحية كما أن هناك كائنات حية تتكون من خلية واحدة مثل الأميبا التي تعيش في المياه العذبة.... وكذلك الخميرة التي تستعمل في تخمير الخبز... وكذلك البكتريا والميكروبات والجراثيم... وكل هذه الكائنات الحية

تتكون من خلية واحدة لا ترى إلا بالمجهر.

والخلية الحية سواء أكانت كائنًا مستقلاً كالأميبا والخميرة أو كانت جزءًا من كائن كبير فإنها تقوم بكل وظائف الحياة فهي تنمو... وتتغذى... وتتنفس... وتخرج... وتتكاثر... الخ.

وبالتحليل الكيميائي وجد أن الخلية تتكون من مجموعة من العناصر أهمها الكربون والهيدروجين والأكسجين والكالسيوم والفسفور والصوديوم والبوتاسيوم والنيتروجين والكبريت.

ولقد عرفت كل العناصر التي تكون الخلية... وعرفت نسبة كل عنصر وطريقة الترابط بين هذه العناصر.

فإذا كان بعض الملحدين يزعمون أن عناصر الخلية الحية اجتمعت وبنسب معينه مع بعضها صدفة!!! فهل هذه العناصر هي التي كونت لنفسها جهازًا تنفسيًا - وجهازًا هضميًا... وجهازًا للإخراج!!!

هل حدث كل هذا صدفة؟!!

ولقد حاول العلماء أن يصنعوا خلية حية من مكوناتها لكنهم عجزوا... عجزوا أن يحولوا العناصر الجامدة التي هي جمادات إلى مادة حية.

ولما عجزوا عن إيجاد خلية واحدة عن طريق التفاعلات أو عن أي طريق آخر... زعموا أن الحياة جاءت من كوكب آخر... وإذا كان الأمر كما يزعمون فكيف تكونت الخلية الحية على هذا الكوكب الآخر.

لقد عجزوا عن تحويل الجمادات إلى مادة حية تتغذى وتنمو وتتنفس وتخرج... الخ.

إن واهب الحياة هو الله... هو الخالق... الحكيم القادر سبحانه يقول للشيء كن فيكون.

لقد عجز العلم عن تكوين خلية دم واحدة!!!

وإلى كل من لا يؤمن بالله... الخالق... القادر... وإلى كل من يزعم أن الكون وما فيه كان صدفة... نتوجه إليهم بسؤال ولا نطلب منهم الإجابة لأن الإجابة معروفة لهم وللجميع... لعلهم يعودون إلى صوابهم ويثوبون إلى رشدهم... ويؤمنون بالله خالق السموات والأرض.

أ - هل سمعنا بأنه عثر على إنسان خُلق بالصدفة ؟

ب - هل سمعنا بأنه عثر على حيوان أو نبات خُلق بالصدفة ؟

جـ - هل سمعنا عن تلفزيون خُلق بالصدفة ؟

د - هل لو أحضرنا كل مكونات التلفزيون ووضعت منفصلة بجوار بعضها ثم تركت... هل تركب نفسها بنفسها وتكون تلفزيون ؟

إن الصدفة عاجزة تمامًا عن تركيب جهاز صُنعت كل مكوناته!!!... والعلم عاجز عن تكوين خلية دم واحدة... رغم توفر مكوناتها ومعرفة نسبها لبعضها.

وكل هذا يدعونا للإيمان بالله الواحد خالق.كل شيء وبأن القرآن الكريم هو كلام الله... حيث قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج ٧٣)

هـ- من الذي خلق فأبدع... وعلم فهدي؟

ليس مطلوبًا من كل إنسان لكي يتأمل قدرة الخالق وإبداعه أن يُحلق في الفضاء الخارجي حاملاً التلسكوبات وأجهزة الرصد.

وليس مطلوبًا منه أن يطير في الهواء... ويتأمل قدرة الله وإبداعه في خلق الأرض وما عليها.

لكن عليه أن يتأمل قدرة الله وإبداعه وحكمته في أعضائه وأجهزته... أو يتأمل قدرة الله وإبداعه وهدايته في الحيوانات والنباتات من حوله.

(١) الإنسان

أ- العـين:

مقلة صغيرة...تكون صور صغيرة للأجسام ثم ترسلها للمخ... فيراها الإنسان في حجمها الأصلي... تظهر فيها الألوان والتفاصيل بكل دقة... وكل هذا في جزء من الثانية لم يحتج الإنسان إلى تحميض أو طبع.

- فهل أستطاع العلم أن يصنع عينًا لإنسان فقد عينه... مع أن تركيب العين معروف بكل دقة.

ب- المعدة:

تفرز مادة حمضية لحماية الإنسان من الميكروبات التي وصلت مع الطعام.

لكل نوع من الطعام تفرز له عصارة تخصه دون غيره.

- من علمها وهداها إلى ذلك!!!

جـ- الكبد:

يفرز عصارة ليسهل هضم المواد الدهنية.

يحتجز المواد الضارة والسامة حتى يحمي الجسم منها.

يقوم بتخزين السكر الزائد.

- من علمه هذه الحكمه... وهداه ويسر له القيام بوظيفته؟ إنه الله.

(٢) الحيوان

١- الخفاش:

- الكثير منا لا يعرف سرعة الصوت في الهواء.

- الكثير منا لا يعرف كيف يحسب بعد الجدران والأجسام الصلبة بمعرفة سرعة الصوت.

- الخفاش يعلم كل هذه الأشياء... ويصدر أصواتًا ثم يستقبل صداها بعد إصطدامها بالأجسام الصلبة... ويعرف المسافة بينه وبينها فلا يصطدم بها.

- من علمه... الفيزياء... ومن علمه الحساب... إنه الله.

٢- ثعبان السمك:

ثعابين السمك في موسم التكاثر تهاجر من كل الأنهار والبرك في العالم إلى مكان في غرب المحيط الأطلسي قرب جزر برمودا... وتضع الإناث بيضها... ويخرج الصغار... ثم تعود الصغار وحدها إلى الأنهار التي جاءت منها أمهاتها.

- من علمها الذهاب قرب جزر برمودا... من علم الصغار وهداها إلى الطريق الذي أتت منه أمهاتها... إنه الله.

٣- النحل:

من علمه صناعة الشمع وصناعة العسل!!؟

- من علم شغالة النحل صناعة ثلاثة أنواع من الغذاء... غذاء للملكة... وغذاء للذكور وغذاء للشغالة... وكيف تختار مكونات كل غذاء وبنسب معينة... من علمها... من هداها... ويسر لها. إنه الله الخالق الحكيم الهادي.

حشرات الترميت:

تصنع بيوتاً مكيفة الهواء... فتجعل فيها ثقوبًا سفلية يدخل منها الهواء البارد... وثقوبًا علوية يخرج منها الهواء الساخن.. - من علمها وهداها... إنه الله.

البعوضة: تصنع لبيضها أكياسًا تساعده على الطفو على سطح الماء...

- فمن علمها قانون أرشميدس للطفو. إنه الله.

الزنبور: يغرس إبرته في المركز العصبي لضحيته... فيشلها ويحملها إلى عشه ويضع عليها بيضة واحدة حتى إذا فقست خرج الفقس فوجد أكله طازجة جاهزة...

- من الذي علمه أن الوخز في المركز العصبي يشل الضحية من علمه ويسر له سبل الحياة والبقاء إنه الله.

٧- النمل: عند تخزينه للحبوب يقسم كل حبه إلى نصفين حتى لا تكون صالحة للإنبات... لأنها لو انبتت لهدمت مساكن النمل - أما حبة الكسبرة فيقسمها إلى أربعة لأن نصف حبة الكسبرة صالح للإنبات.

من علم النمل وهداه ؟... إنه الله العليم الهادي.

(٣) النبات

١- جذور النبات تتجه إلى باطن الأرض لتمتص ما يحتاجه النبات من ماء وعناصر ... ويترك العناصر التي لا يحتاجها.

- من علم الجذر هذه الفطنة... ودقة الاختيار... إنه الله.

٢- ساق تحمل الأوراق إلى اعلي متجهة نحو الشمس وأوراق تمتص ثاني أكسيد الكربون... دون غيره من غازات الهواء... فتظل نسبته في الهواء ثابتة... وتطرد الأكسجين الذي تحتاجه بقية الكائنات.

- من أين لها كل هذه الحكمة والذكاء إنها حكمة الله وتدبيره.

٣- نباتات تتغذى على الحشرات «النباتات المفترسة»

منها ما هو مزود بأوراق لزجه لتلتصق عليها الحشرات.

منها ما هو مزود بأوراق تشبه الكوب وجدرانها ملساء فتسقط فيها الحشرات.

جـ- منها ما هو مزود بأوراق تشبه الفخ فإذا ما وقعت عليها حشرة إنطبقت عليها.

... ما هذا الدهاء... وما هذه الحكمة... إنه الله علمها وهداها.

٤-النباتات الصحراوية مثل الصبار: تخزن الماء في أوراقها.

-... من علمها... من هداها... إنه الله.

د- هل الخالق واحد؟

١- نجوم تدور عكس عقارب الساعة.

كواكب تدور عكس عقارب الساعة.

أقمار تدور حول كواكبها عكس عقارب الساعة

مجرات بها نجوم وكواكب وأقمار... كلها تدور عكس عقارب الساعة... قانون واحد يحكمها جميعًا... لأن الخالق واحد

٢- نباتات:

كل جذور النباتات تتجه نحو الجاذبية... ونحو باطن الأرض لإمتصاص الماء والغذاء.

أوراق تتجه إلى أعلى نحو الشمس لتمتص منها الطاقة

ولتمتص ثاني أكسيد الكربون.

ولتخرج الأكسجين.

وظائف كل الجذور واحدة.

وظائف كل السوق واحده لأنه إله خالق واحد.

٣- الحيوانات الفقارية:

كل الحيوانات الفقارية... مثل الفأر... الثعلب... القرد... القط... الأسد... الفيل والزرافة والإنسان... لها جمجمة وعمود فقري وأطراف.

والعمود الفقري... يتكون من فقرات.

وعدد فقرات الرقبة مثلاً... هي نفس العدد في الفأر والثعلب... والزرافة... والإنسان لأن الخالق واحد.

٤- كل أجهزة التنفس في كل الكائنات سواء كانت حيوانات أو نباتات.

تأخذ الأكسجين وتطرد ثاني أكسيد الكربون، نظام واحد وأساس واحد لأن الخالق واحد.

٥- كل أجهزة الهضم في كل الكائنات الحية تفرز عصارات لهضم الغذاء... ثم تمتص الغذاء المهضوم.

... كل أجهزة الكائنات الحية... مبنية على أساس واحد لماذا؟

لأن الخالق واحد... قدير... حكيم... عليم... مُبدع.



اللـــه

جل جلاله... وتباركت أسماؤه... وتقدست صفاته وتنزهت أفعاله... وظهرت في الكون قدرته وإبداعه... وظهرت في كل مخلوق ـ حكمته وتدبيره.

هو خالق السموات والأرض وما فيهن... ولم يدع أحد غير الله أنه خلقهن.

الله له الوجود الأزلي الأبدي... فهو الأول الذي ليس قبله شيء... وهو الآخر الذي ليس بعده شيء.

والله له الكمال المطلق... والكمال لا يكون مطلقًا إلا إذا كان غاية في القدرة والإنعام... غاية في العلم والحلم والحكمة... غاية في الرحمة والمغفرة... غاية في العدل والإحسان غاية في البر والجود والكرم... هو الخالق الواجد لكل شيء عليم بكل شيء محيط بكل شيء... وهو الماجد العظيم في كل ملكه له صفات الجلال والكمال والجمال والعظمة... ليس كمثله شيء فكل ما خطر ببالك فهو هالك... والله خلاف ذلك فهو الحي... القيوم... له كل صفات أسمائه الحسنى والله لا تدركه الأبصار ولا تدركه العقول... وكيف تدركه وهي عاجزة عن إدراك الروح... والروح خلق من خلق الله.

وهو خالق واحد لا شريك له ولا شبيه له وهو أحد لا يتجزأ، لأن له الكمال المطلق والكمال المطلق إذا تجزأ لأصبح كل جزء ناقص غير كامل... ولأصبح كل جزء محتاج إلى الجزء الآخر.

(إذا إحتاج جزء إلى جزء فهذا من صفات المخلوقات)

وزعم البعض أنهما إلــهان أو اكثر.

وهذا زعم مرفوض.

أولاً:

لأن الله هو خالق السموات والأرض وما فيهن ولم يدع أحد غير الله أنه خلقهن.

إذن فالله وحده هو الإلــه الواحد ولا شريك له.

ثانيًا:

لأن السفينة لا يستقيم أمرها إلا بربان (بقائد) واحد.

وكذلك الوجود لا يستقيم أمره إلا بإلـه واحد لا شريك له لأنه لو تعددت الآلهة لتنازعوا فيما بينهم ولفسد الوجود كله ولصار الوجود عدمًا.

ثالثًا:

لأن الله وحده له الكمال المطلق

والكمال المطلق لا يمكن أن يكون كمالين مطلقين.

لأن الكمال المطلق ليس له مثيل وليس له مساوٍ

إذن فالله واحد له الكمال المطلق.

رابعًا:

أن الله وحده له الوجود الأزلي الأبدي.

والأبد لا يمكن أن يكون أبدين (ما يقال عن الأبد يطابق ما يقال عن الأزل).

لأن الوجودين اللذان يتفقان في البداية والنهاية وفي تقدير كل شئ... وتصريف

كل عمل... ولا يختلفان في وصف من الأوصاف ولا في لازمة من لوازم هذه الأوصاف هما وجود واحد لا وجودان. فليس بينهما فاصل الذات عن الذات ما يجعلهما ذاتين إثنين.

إذن فهو إلــه واحد لا شريك له وهو وحده له الوجود الأزلي الأبدي وله وحده الكمال المطلق

وقد يسأل البعض...

هل الله خالق أم مخلوق؟

أولاً: فالله هو الخالق... وكونه خالقًا يجعلنا لا نتصور أنه مخلوق... إذ لو كان مخلوقًا لما أستطاع أن يخلق لأن المخلوق لا قدرة له على أن يخلق

فالإنسان وهو الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه لا قدرة له على أن يَخلق

وكل المخلوقات لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له

إذن فالله هو الخالق ولا خالق له

ثانيًا: وإذا سرنا مع السائلين عندما سألوا من خلق الله؟ فقلنا لهم غيره، ومن خلق غيره؟ نقول غيره... ومن خلق الثالث؟ نقول آخر.

وماذا بعد ذلك؟ فإنه بالتالي لابد أن نصل في النهاية إلى ذات لا بداية لها ولا خالق لها، هذه الذات التي لا بداية لها ولا خالق لها هي الذات الإلهيه

كيف نعرف الله

تعددت الديانات..... وتنوعت المذاهب وإختلفت المفاهيم وكل ديانة وكل مذهب يؤمن بإلـــه غير الذى يؤمن به الآخر

فمنهم من إتخذ الصنم إلـــــها.... وكان حجرا ثم شكله البشر

ومنهم من إتخذ الشمس إلـــها.... وكانت جزءا من نجم ثم انفجر

ومنهم من إتخذ الحيوان إلـــها.... فعبدوا العجل وعبدوا البقر

ومنهم من إتخذ فرعون إلـــها.... وكان ملكا وبالموت فاجأه القدر

ومنهم من إتخذ المسيح إلــــها....وكان نبيا من غير أب مثل آدم أبو البشر

ومنهم من إتخذ البهاء إلـــــها.... وهو مخلوق لم يتميز عن البشر

وغدا يأتينا من يدعـــى أنه إلـــه.... لأنه تميز وولد على سطح القمر

وقد يأتينا ساحر بصبيه فيذبحه.... ثم يعيده ويقول أنا إله أحي البشر

عجبا أكلهم آلهة.. ولم يدع أحدهم....أنه خلق أرضا أو قمر

عجبا أكلهم آلهة.. ولم يدع أحدهم.... أنه خلق نفسه أو ورقة من شجر

لو إجتمعوا جميعا لن يخلقوا ذبابا ولا حافر بقر

لو إجتمعوا جميعا لن يدفعوا عن أنفسهم بلاءً أو قدر

تعرف على الله بعقل وعلم ولا تقبل أباطيل البشر

تعرف على الله بعقل وعلم فالله عظيم لا يدركه بصر

تعرف على الله بعقل وعلم فقد جاء محمد ليهدى البشر

وجاء محمد يؤمن بإله واحد.... هو خالق الكون وكل البشر

محمد يؤمن بالله ورسله.... فهم جاءوا لإسعاد البشر

محمد يؤمن بالله وكتبه.... ويدعو للفضائل وبالسلام لكل البشر

دين محمد عدل مساواة ومحبة.... وعون لمن عجز أو أفتقر

دعى محمد لدينه فمن شاء آمن....ومن شاء كفر

لا إكراه فى دينه فحرية العقيدة.... مكفولة لكل البشر

وهكذا نرى أن كثير من البشر لم يستدلوا على الله الحق..... فعبدوا غير الله.... والبعض الآخر عرف الله الحق وآمن به.

وعلى الإنسان العاقل أن يعرف الله الحق ويستدل عليه أولا بأدلة العلم والمنطق والتى منها:

أولا: الإلــه الحق هو إلــه واحد لا شريك له... لأنه لو فرض جدلا وجود إلــهان أو ثلاثة أو أكثر تعاونوا فى خلق السموات والأرض وفى تدبير أمور الخلق فذلك يدل على أن كلا منهم عاجز عن أن يكون الخالق وحده و المدبر وحده.... لذلك فكل منهم لا يقدر على شئ بمفرده ومحتاج لغيره.... وهذا يدل على أنها آلهة وهمية لا وجود لها ولا حقيقة لها... لأنها آلهة عاجزة وكل منهم محتاج لغيره... والعجز والإحتياج ليس من صفات الله الحق... لأن الله الحق قادر وحده على كل شئ ولا يعجزه شئ فهو وحده له الكمال المطلق فليس كمثله شئ.... فليس له شبيه وليس له نظير وليس له ند (مساو) وليس له شريك

إذا كل ما له شبيه وكل ما له نظير وكل ما له مساو وكل ما له شريك ليس بإلــه

ثانيا: الكون بما فيه من نجوم مثل الشمس ومن كواكب مثل الأرض وكل ما نشأ عليه وكل ما ظهر فيه كلها من خلق الله

لأن العلم تأكد أن الكون له بداية و أنه ليس أزليا (صفحة ٩) وكل ما له بداية

لابد له من مبدئ لذلك فلابد له من خالق أزلى وهذا الخالق هو الله... أى أن الله هو الأول الذى ليس قبله شئ... ومعنى ذلك أن الله لم يولد... وما دام الله لم يولد فهو لم يلد لأنه لو كان يلد لولد إلـــها (لأن ابن الإلـــه يكون إلـــها) والإلـــه لا يولد

إذا فالله لم يلد ولم يولد... إذا فكل ما يلد وكل ما يولد هو مخلوق وليس بإلـــه

ثالثا: الكون بما فيه له نهاية فالشمس مثلا تتناقص كتلتها كل ثانية... وعندما تنفذ كتلة الشمس تنفذ حرارتها وتختفى الشمس وتنتهى الحياة على الأرض

إذا كل مخلوق له بداية وله نهاية.... لكن الله وحده هو الأول بلا بداية وهو الآخر بلا نهاية.... إذا كل ما له بداية وكل ما له نهلية هو مخلوق وليس بإله

رابعا: من عظمة الله أنه غيب لا تدركه الأبصار.. وكيف تدركه الأبصار وهى عاجزة عن إدراك الروح... والروح من خلق الله.. إذا كل ما تدركه الأبصار هو مخلوق وليس بإله....

إن أدلة العلم والمنطق ونحن فى القرن الواحد والعشرين تؤكد حقيقة *أن الله إله واحد لا شريك له *وأن الله لم يلد ولم يولد.. *وهو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية *وأنه وحده قادر على كل شئ *ولا يعجزه شئ *وليس كمثله شئ.. *والله لا تدركه الأبصار... وهذا ما دعى إليه رسول الله محمد ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنا والرسول محمد هو الأمى الذى لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولم يجلس لمعلم فكيف عرف هذه الحقيقة؟

إن هذا يؤكد أن ما أبلغه لنا رسول الله هو وحى من عند الله.. وأن محمدا هو رسول الله حقا وأنه أصدق البشر

ومن أدلة صدقه قرآن إعجازه باق متجدد إلى أن يفنى البشر.

فسلام عليك يا أصدق البشر

جئت للناس بالهدى... فأذوك بالكلام ورموك بالحجر

واليوم وغدا سنرى الغافلون عن الهدى... يرمونك بسوء رسم وكل شئ منهم منتظر

ما عرفوا قدرك عند خالقهم... فبعد طول ظلام جئت فانت النور المنتظر

ما عرفوا قدرك عند خالقهم... فأنت المبعوث من الله رحمة للبشر

سلام عليك يا أصدق البشر... فأنت خير من تحمل الأذى وخير من صبر

سلام عليك يا أصدق البشر... فأنت خير من سامح الخصوم وخير من غفر

مما سبق نصل إلى الحقائق التالية:

- الله واحد لا شريك له ولا مثيل له.. فكل ما له شبيه وكل ما له نظير وكل ما له مساو وكل ما له شريك هو مخلوق وليس بإلـه.
- كل ما يلد وكل ما يولد هو مخلوق وليس بإلــه.
- كل ما له بداية وكل ما له نهاية هو مخلوق وليس بإلــه.
- كل ما فى الكون وكل ما نشأ على الكون أو ظهر فيه هو مخلوق وليس بإلــه.
- كل ما أدركه البصر هو مخلوق وليس بإلــه.

لذلك يجب على الإنسان العاقل ألا ينساق وراء أقوال معسولة أو مفاهيم براقة بل يستدل بالعلم والمنطق على الله الحق ويؤمن به وبرسوله محمد ﷺ

لو تخيلنا أن غنيا أنشأ قرية نموذجية مثالية فاضلة فى أى مكان فى العالم... ثم تكفل بالإكتفاء الذاتى لكل ساكن من سكان هذه القرية... بحيث لا يحتاج ساكن لأحد غيره سواء من داخل القرية أو من خارجها.... فماذا يكون لسان حال السكان ؟ أيذمون المالك أم يشكروه ويثنون عليه.. طبعا سيكون للمالك الشكر والثناء

وإذا تكفل المالك بهذا الإكتفاء الذاتى لكل ساكن مدى الحياة فمن المؤكد أنه سيزداد شكرهم وثناؤهم للمالك ومع هذا لم يكتف المالك بذلك بل جعل لكل ساكن طريق يتحرك فيه أوهذه الطرق مصممة بحيث تكون خالية تماما من أى معوقات للحركة بل وأفضل من الحرير نعومة كما أن هذه الطرق خالية من أى تقاطعات أو إشارات للمرور وإذا إشترك إثنان أو أكثر فى طريق واحد لا يحتك سائر بآخر ولا يلمسه أوهذا يدل على أن المالك قد أبدع فى تصميم هذه القرية

وبالتأكيد سيكون لسان حال كل ساكن هو الشكر والثناء للمالك وعلاوة على ما تقدم وبدلا من أن يعطى المالك لكل ساكن بونات للتزود بالوقود أثناء الحركة.... منح كل ساكن وقودا ذاتيا مدى الحياة

إذا بالتأكيد أنه بعد كل هذه النعم التى منحها المالك لكل ساكن.... فلسان كل ساكن هو الشكر والثناء لهذا المالك الغنى الكريم المبدع

وطبعا لكل جنس لغة... فالنمل له لغة لا نفهمها.. والنحل له لغة لا نفهمها.. وكل شعب له لغة تخصه

معنى ذلك أن سكان هذه الفرية يشكرون المالك ويثنون عليه بلغة لا نفهمها

إن كل ما سبق وتخيلناه هو حقيقة واقعة ملموسة

فالمالك الغنى المبدع لهذه القرية هو الله.. وإذا كان المالك هو الله فيكون الشكر والثناء هو تسبيح الله وحمده بلغة لا نفهمها

أما القرية الفاضلة فهى الذرة... وسكانها يسبحون الله والإلكترونات من سكانها وكل إلكترون يتمتع بالإكتفاء الذاتى مدى الحياة ويتحرك فى طريق أفضل من الحرير نعومة وليس به أى معوقات كما لا توجد إشارات مرور كما أن طاقته تكفيه مدى الحياة وكل مكونات الذرة أنعم الله عليها بالإكتفاء الذاتى مدى حياتها وهى ليست محتاجة لغيرها إذا فالذرة تسبح الله أولأن الذرة موجودة فى المعادن والصخور والجبال وفى الماء والهواء وموجودة فى جسم الإنسان والحيوان والنبات.... موجودة فى الأرض وفى كل الكواكب وفى كل النجوم... لأنها الأساس فى تكوين الكون كله إذا فالكون كله يسبح الله ويحمده بلغة لا نفهمها... مصداقا لقوله سبحانه و تعالى:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُورًا ﴾ سورة الإسراء آية ٤٤

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ سورة سبأ آية ١٠

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة التغابن آية ١

كما أن الكون غير مكره على تسبيح الله وحمده بل فضل تسبيح الله وحمده طائعا مختارا لأننا لم نجد أحدا من مكونات الذرة خرج.. أو حاول الخروج على القانون الذى وضعه الله لمكونات الذرة منذ أن خلقها الله.. مصداقا لقوله سبحانه وتعالى:

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ سورة فصلت آية ١١

وسواء أكانت ذرة العنصر فى الأرض أو فى الكواكب أو فى النجوم فإنها تخضع لقانون واحد.. وهذا يؤكد أن الخالق واحد « أى أن الله واحد لا شريك له»

وقد يقول قائل هل الإلكترون أو أى من مكونات الذرة يحس ؟

نعم فكل مكونات الذرة لها حساسية عالية... فالإلكترون أكثر حساسية من الإنسان للشحنات الكهربائية والحرارة والضوء

والمواد تحس فالإبرة المغناطيسية حساسة للمجال المغناطيسى وهى تشير إلى القطب الشمالى والجنوبى.. والإنسان لا يستطيع أن يعرف الإتجاهات لو وضع فى غرفة مغلقة والمواد التى تصنع منها أفلام التصوير أكثر حساسية من الإنسان للضوء وللألوان وللحرارة وكثير من المواد لها حساسية لمواد معينة فحينما يريد الإنسان أن يعرف نسبة السكر أو الأملاح فى الدم أو معرفة نسبة عنصر ما فى مركب يستعين بمواد تساعده على ذلك إذا فالكون يحس...... والدليل هو أن الكون لم يحزن على هلاك فرعون وجنوده لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ سورة الدخان آية ٢٩

إذا الكون كله يسبح الله الواحد ويحمده

فسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

سيدنا آدم عليه السلام

إن الله خلق سيدنا آدم كما خلق جميع خلقه ولم يشهد خلقهم أحد قال تعالى:

﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف ٥١]

أي أن خلق سيدنا آدم غيب لم يشهده أحد... ولا يعلم الغيب إلا الله... ولقد أخبرنا القرآن الكريم... وهو كلام الله عن خلق آدم بآيات واضحة محدده... وهذا ما نؤمن به ولا يمكن القبول بإجتهاد أي إنسان في هذا الموضوع... لأن الإنسان لا يعلم الغيب... ولم يشهد خلق آدم... ولا حتى خلق نفسه... بل ويجهل كثيرًا من علوم يعلمها غيره.

وآيات القرآن التي أخبرت عن هذا الموضوع.

أولاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٣٣)

- ولقد فهم أحد المجتهدين هذه الآية على أنها تعني أن الله اصطفي آدم نبيًا من بين بشر خلقهم الله... وهؤلاء البشر خلقوا قبل آدم... وأن آدم وزوجته هم من أحفادهم أي أن آدم وحواء كان لكل منهم أب وأم.
- لكن الفهم الصحيح لهذه الآية هو:-

إن الله اصطفى آدم ونوحًا أنبياء واصطفى آل إبراهيم وآل عمران لتكون منهم النبوة.

واصطفى الله آدم كما إصطفى جميع أنبيائه ورسله وهم ما زالوا أرواحًا في عالم الغيب... ومنذ الأزل وقبل أن يُخلق الكون كله... كما أن الله قد قدر كل أمور خلقه... وكل أمور الكون منذ الأزل... وقبل أن يُخلق الكون كله... وما هي إلا أمور يبديها ولا يبتدئها.

ثانيًا: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص ٧١،٧٢)

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١].

أي أن سيدنا آدم هو أول بشر وأول إنسان خلقه الله. وخلقه مباشرة من الطين أي أن سيدنا آدم قبل خلقه كان طينًا فسواه الله على هيئة وصورة رجل كامل ناضج ونفخ فيه من روحه فصار بشرًا فأمر الله الملائكة بالسجود له... والآية تدل دلاله واضحة قاطعة على أن سيدنا آدم لم يخلق له أب ولم تخلق له أم وخلقه الله من الطين مباشرة ـ

كما أن سيدنا آدم لم يُخلق نتيجة تطور نوع آخر من الكائنات لأن كل نوع خلقه الله خلقًا مستقلاً.

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات٤٩].

ولقد أثبت العلم أن كل كائن له عدد ثابت من الكروموسومات (الصبغيات) تختلف عن بقية الكائنات لذلك فإنه لا يمكن أن ينحدر كائن من كائن أو يتطور كائن من كائن آخر ونظرية التطور التي قالها (داروين) والتي يدعي فيها أن الإنسان كان اصله قردا أي أن القرود تطورت وأصبحت بشرًا وليس هناك أي دليل قاطع على صحتها إنما هي مجرد افتراضات لا أساس لها من الصحة ولقد تقدم رجال الدين المسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية بطلب للحكومة بإلغاء تدريس هذه النظرية في المدارس والجامعات وتم إلغاء تدريسها في كثير من الولايات كما أن كل الأديان السماوية متفقه على أن سيدنا آدم هو أول بشر خلقه الله

كما زعم هذا المجتهد أن البشر الذين عاشوا قبل آدم وحواء وهم أجدادهم... كانوا صماً.... بكماً لا يبصرون.

ولم يقدم دليلاً على صحة هذا الأفتراض.

وإذا كان العلم قد أكد أن الله خلق كائنات قبل خلق سيدنا آدم... ومن هذه الكائنات الحشرات مثل النحل والنمل والبعوض والذباب.

وكل هذه الحشرات والتي خلقت قبل خلق سيدنا آدم وذريته بملايين السنين... وهذه الحشرات خُلقت بنفس أوصافها الحالية... أمدها الله بأجهزة للسمع والإبصار بل والإدراك والفهم لكي يسهل عليها سبل حياتها وإستمرار بقائها فهل يعقل أن يخلق الله الحشرات بهذه الصفات... ثم يخلق بشراً صماً بكماً لا يبصرون... لماذا خلقهم الله وهو القائل:[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٦)

فكيف يعبدون الله وهم بهذه الأوصاف... أم خلقهم الله عبثًا!!! وحاشا لله لأنه القائل:[أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. (١١٥ المؤمنون)

كما وأن الله قال [قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (الملك ٢٣)

* أي أن الله قد انعم على سيدنا آدم وذريته بنعم لا تعد ولا تحصي منها السمع والأبصار والأفئدة كما أن الله فضلهم وكرمهم على كثير من خلقه.

[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء ٧٠)

ثالثا:

- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾ [السجدة: ٧)
- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين ٤)

والمقصود بالإنسان هو سيدنا آدم وذريته وسيدنا آدم هو أول إنسان خلقه الله... فلقد خلق الله سيدنا آدم وذريته على افضل هيئة وأحسن صوره [وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ٣٥)

وعاش سيدنا آدم هو وزوجته في الجنه... وهي ليست جنه الآخرة، لأن جنه الآخرة جنه ثواب وجزاء ومن دخلها كان من الخالدين، وليست جنه كحدائق الدنيا لأن سيدنا آدم كان فيها لا يظمأ... ولا يضحي... ولم يكن له فضلات بل كانت جنه هيأها الله لهما، ومكانًا للاختبار، فلما أكلا من الشجرة وبدت لهما سوآتهما (عوراتهما) وهبطا إلى الأرض تلقي آدم من ربه كلمات التوبة فتضرعا بها إلى الله [قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف ٢٣)

فقبل الله توبتهما ثم إصطفى الله سيدنا آدم نبيًا ليعبد الله هو وزوجته ويعلم أولاده وذريته شريعة الله.

معجزات الرُسل

المعجزة هي شئ خارق للعادة يظهرها الله على يد الرسول أو النبي لكي تكون دليلاً على أنه مرسل من الله... وانه صادق في بلاغه عن الله وأن الله أرسله لهداية الناس ودعوتهم لعبادة الله الواحد خالق السموات والأرض... وعليهم أن يتبعوا شرع الله الذي جاءهم به.

وكان لكل رسول معجزته التي تناسب زمانه وقومه وكانت معجزة كل رسول من جنس ما نبغ فيه قومه... لأن الرسول لو جاءهم بشيء لم يدرسوه ولم يعرفوه... لقال كل قوم لرسولهم إن هذا أمر لم ندرسه ولم نروض أنفسنا عليه، ولو تعلمناه وروضنا أنفسنا لأستطعنا أن نفعل مثله أو قد تكون المعجزة شئ لا يمكن حدوثه وطلبه القوم من رسولهم.

ولا يمكن لأي إنسان غير الرسول أو النبي أن يأتي بالمعجزات التي يظهرها الله على يد الرسول أو النبي.

**** سيدنا صالح عليه السلام:**

طلب منه قومه أن يأتيهم بمعجزه يؤمنوا بعدها.

وقالوا له إذا كنت رسولاً حقًا فلتخرج لنا هذه الصخرة ناقة وأشاروا إلى صخرة أمامهم.

فدعا سيدنا صالح ربه أن يخرج لهم ناقه من الصخرة فأستجاب له ربه وإنفلقت الصخرة وخرجت منها ناقة ومع أن المعجزة التي طلبوها تحققت إلا إنهم إستمروا على كفرهم.

**** سيدنا إبراهيم عليه السلام:**

قيده قومه بالحبال وقذفوه في النار لكن النار لم تحرق إلا قيوده... وخرج سالمًا من النار لأن الله قال للنار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم.

* وسيدنا إبراهيم سأل ربه أن يريه كيف يحي الموتى. فقال له خذ أربعة من الطير مختلفة الأنواع ثم أذبحهن وقطعهن وإخلطهن... وضع على كل جبل منهن جزءًا... ففعل سيدنا إبراهيم ما أمره به ربه... ثم دعاهن سيدنا إبراهيم فإذا هم أحياء يسعون إليه بقدرة الله.

**** سيدنا يوسف عليه السلام:**

لقد أُلقي قميص سيدنا يوسف على وجه أبيه وهو سيدنا يعقوب عليه السلام. فأرتد بصيراً بقدرة الله.

**** سيدنا موسى عليه السلام:**

* كانت عصاه الخشبية تنقلب إلى حيه حقيقية مخيفة تبتلع ما صنعه السحره من ثعابين مزيفه.

ثم إذا أمسكها فإذا هي عصى خشبية لم يتغير فيها أي شيء... بعد كل ما ابتلعته

... ولم يكن هذا سحرًا... بل كانت العصي تنقلب من حاله الجماد إلى حيه حقيقية بقدرة الله.

*في أيام سيدنا موسى قتل رجل ثرى... ولم يعرف قاتله فسألوا سيدنا موسى أن يدلهم

على القاتل فأوحي الله إلى سيدنا موسى أن يطلب من قومه ذبح بقره... ويضربوا القتيل ببعض منها فلما فعلوا ذلك إذا بالقتيل تعود له الحياة... وينطق بأسم القاتل ثم يموت.

* ولقد أيد الله سيدنا موسى بمعجزات أخرى منها أنه ضرب الحجر بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشر عينا ليشرب قومه.

كما أنه ضرب البحر بعصاه فأنفلق البحر وظهرت له طريق يابسة عبر منها هو وقومه هربًا من فرعون وجنوده.

كما أنه كان يدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء.

كما أن الله قد ابتلي آل فرعون بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

**** نبي الله عزير عليه السلام:**

وهو الذي مر على قرية... وهي خاوية على عروشها... فقال أني يحي الله أهل هذه القرية بعد موتهم... فأماته الله مائة عام ثم أحياه... فلما عاد إلى أهله وجد أمه (خادمه) كانت لأهله ووجدها عمياء... مقعده لا تقوي على السير... وأخبرها بأنه العزيز فقالت له إن العزير قد ذهب... منذ مائة عام... ولم يُعد كما أنه كان مستجاب الدعوه... فإذا كنت العزير حقًا فإدعوا لي... فدعا الله لها ومسح على عينيها فإرتدت بصيره... ثم أعانها على الوقوف فإذا بها تمشي... وكان هذا بقدرة الله.

**** سيدنا عيسى عليه السلام:**

سيدنا عيسى أحيا سام بن نوح... وعزير... ونطق كل منهما بكلمه ثم عاد إلى الموت... وكل هذا بقدرة الله.

**** سيدنا محمد ﷺ: «إنظر معجزات الرسول»**

أيده الله بمعجزات كثيرة مثل بقية الرسل.

كما أن الله قد إختص رسوله محمد ﷺ بمعجزه خالده ألا وهي القرآن الكريم.

وهي معجزه لكل من عاصر رسول الله (ﷺ) كما أنها معجزه أيضًا لكل الأمم التي ستأتي من بعده إلى يوم القيامة... لأن رسالة الإسلام مستمره إلى يوم القيامة.

سيدنا عيسى عليه السلام

سيدنا عيسى عليه السلام هو المسيح ابن مريم وهو رسول الله إلى بني إسرائيل، بعثه الله رسولاً إليهم بعد سيدنا موسى عليه السلام.

لذلك فسيدنا عيسى عليه السلام آمن بسيدنا موسى وآمن بالتوراة... وإتبع تعاليمها فعبد الله الواحد خالق السموات والأرض.

كما أن السيدة مريم حفظت التوراه منذ طفولتها... وعملت بتعاليمها... وصامت وصلت وتضرعت إلى الله... ووهبها الله سيدنا المسيح رسولاً إلى بني إسرائيل.

إذن فسيدنا عيسى عليه السلام بشر مثل كل الأنبياء والمرسلين وأمه صديقه آمنت بالله الواحد خالق السموات والأرض وصدقت بسيدنا عيسى نبيًا ورسولاً لكن البعض يدعي أن المسيح عليه السلام إله أو ابن إله ومعني أنه ابن إله أنه إله أيضًا.

ففي إنجيل متى، مرقص، لوقا، يوحنا والتي كتبت بعد السيد المسيح بأكثر من خمسين عامًا جاء فيها عن المسيح:

«إله حق من إله حق، مولود من غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي به كل شيء»

كيف يتساوى المخلوق بالخالق

فالله سبحانه وتعالى خلق سبع سموات.. وخلق الأرض وما عليها من كائنات

سواء كانت حيوانات أو نباتات كما خلق الله الملائكة... وخلق الإنس والجان فهذا هو خلق الله.

فإذا كان سيدنا عيسى عليه السلام إله أو ابن إله فماذا خلق؟

هل خلق سماءا؟ هل خلق أرضًا ؟ هل خلق قمراَ؟

هل خلق حجرًا؟ هل خلق شجرًا؟ هل خلق بشرًا؟

أبدا.. أبدا..

كما أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يدع أنه خلق شيئًا... بل هو منزه أن يدع ذلك

وسيدنا عيسى عليه السلام لم يخلق نفسه... بل خلقه الله جنينًا في بطن أمه

إذن فالله وحده هو الخالق.. وسيدنا عيسى عليه السلام مخلوق كبقية البشر وكبقية الأنبياء والمرسلين.

وسيدنا عيسى عليه السلام سبقه إلى الدنيا سيدنا آدم... ونوح... وهود... وصالح وسيدنا إبراهيم... وإسماعيل وإسحاق... وسيدنا يعقوب... ويوسف وسيدنا موسى وكل الأنبياء والمرسلين وكل من صدقوهم وآمنوا بهم واتبعوهم... آمنوا بالله الواحد خالق السموات والأرض... ولم يؤمنوا بسيدنا عيسى إله أو ابن إله لأنهم سبقوه إلى الدنيا... ولم يكن عندهم علم به... فهل يعتبر كل هؤلاء غير مؤمنين... وما ذنبهم هل كان من الواجب عليهم أن يؤمنوا بمخلوق لم يخلق بعد ولماذا لم يبلغهم المسيح عليه السلام مسبقًا وقبل مولده بأنه إله أو ابن إله لكي يؤمنوا به إن الله وحده خالق السموات والأرض هو الذي أرسل رسله لدعوة الناس للإيمان به وعبادته وحده وجميع الرسل والأنبياء وكل من صدقوهم واتبعوهم وآمنوا بهم آمنوا بالله الواحد خالق السموات والأرض وهو الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ند ولا شبيه ولا مساو سبحان الله وتعالى عما يصفون.

وسيدنا عيسى عليه السلام لم يدع أنه إله بل هو منزه عن ذلك لكن الذين زعموا

أنه إله قالوا إن معه شركاء وهو واحد من ثلاث والله أحد لا شريك له كما أن سيدنا عيسى ليس بإله لأنه مخلوق وولدته أمه والله لم يلد ولم يولد وسيدنا عيسى كانت له بداية هى مولده والله هو الأول الذى ليس قبله شئ وسيدنا عيسى عليه السلام كان يأكل ويشرب ويخرج وينمو وينام وهذه من صفات المخلوقات ومن صفات البشر والله منزه عن كل هذه الصفات.

فالمسيح عليه السلام بشر ككل الأنبياء والمرسلين لذلك جاء في إنجيل برنابا على لسان المسيح:

« إني أشهد أمام السماء، واشهد كل ساكن على الأرض أني برئ من كل ما قاله الناس عني من أني أعظم من بشر، لأني بشر مولود من امرأة، وعرضه لحكم الله، أعيش كسائر البشر عرضه للشقاء العام»

فسيدنا المسيح عليه السلام كان يصلي ويصوم ويعبد الله مثله في ذلك كالسيدة مريم وكل الأنبياء والمرسلين.

فإذا كان إلهًا فلمن كان يصوم ؟.. ولمن كان يصلي ؟.. ولمن كان يتضرع ؟.. ربما زعموا أن سيدنا المسيح إلهًا لأنه ولد من غير أب.

فإذا كان الأمر كذلك فسيدنا آدم خُلق من غير أب ولا أم... كما أن الله خلقه من طين ونفخ فيه من روحه مباشرة كما أن سيدنا آدم خلق على هيئة وصوره رجل ناضج فلم يكن جنينًا... ولا طفلاً رضيعًا.

أما المسيح عليه السلام فظل جنينًا في بطن أمه تسعه أشهر وولد طفلاً رضيعًا.

كما أن أمنا حواء لم تخلق في رحم... ولم تكن جنينًا ولم تمر بمرحلة الطفولة... وخلقت إمرأة ناضجة ومع كل هذا فسيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء

عبدوا الله الواحد خالق السموات والأرض... ولم يدع أحد أنهما إلهان.

كما أنه من حكمة الله أن يوجد ذكور تخلق من غير أب فالذكر في النحل يتكون

من بويضة غير ملقحه أي لا تحتاج البويضة إلى خلية مذكره كما أن هناك بعض أنواع الطيور تخلق الذكور من بويضات بدون تلقيح.

وإذا كان زعمهم بأن المسيح إله لأنه أحيا الموتى ومن أحياهم الله على يد المسيح نطق كلمات ثم عاد إلى الموت فسيدنا إبراهيم دعا أربعة طيور مذبوحة ومقطعه فإذا بهم أحياء يسعون إليه بقدرة الله.

كما أن عزير نبي الله مات مائة عام ثم عاد إلى الحياة لكي يؤمن الناس بأن الله قادر على إحياء الموتى وأهل الكهف ماتوا ثلاثمائة سنه ثم أحياهم الله.

كما أن سيدنا موسى حينما ضرب القتيل ببعض من البقره أحياه الله.

كما أن كل الأديان تؤمن بأنه في يوم القيامة سيأتي ملاك من قبل الله ينفخ نفخه واحده فإذا بكل أموات الدنيا أحياء ينتظرون الحساب.

فهل يمكن أن نعتبر سيدنا إبراهيم إله... والعزيز إله وسيدنا موسى إله... أما الملاك الذي سيأتي يوم القيامة وبنفخه واحده فإذا بكل أموات الدنيا أحياء.. فهل يمكن اعتباره كبير الآلهه!!!؟

وإذا كان زعمهم بأن المسيح إله لأنه كان يصنع من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيصير طيرًا... وكان هذا بقدرة الله وإذنه.

فسيدنا صالح بمجرد أن أشار إلى الصخرة.

ودعا الله.... خرجت منها ناقة... وكان المؤمنون يشربون من لبنها

فهل يمكن أن نعتبر سيدنا صالحا إلها!!!! طبعًا لا... لأن هذه كلها معجزات حدثت بإذن الله وقدرته لا دخل للرُسل فيها... لأن الرسل والأنبياء بشر أيدهم الله بكل هذه المعجزات لكي تكون دليلاً على صدق الرُسل.

من كل هذا يتضح أن سيدنا المسيح عليه السلام ما هو إلا بشر ككل الأنبياء والمرسلين... وأن معجزاته

حدث مثلهًا لرُسل آخرين وأي عقل وأي منطق يقبل بإله يولد طفلاً رضيعًا؟!

فمن ذا الذي كان يدبر أمر السموات والأرض وهو جنين في بطن أمه ثم رضيعًا عاجزًا.

أي عقل وأي منطق يقبل بإله تخاف عليه أمه من بطش أعدائه... فتهرب به بعيدًا عنهم... لأنها غير قادرة على حمايته منهم... وأي إله هذا الذي يعجز عن دفع الشر عن نفسه وعن أمه.

وكيف يهرب الإله من بشر خلقهم وهم له عبيد.

محمد رسول اللّه

(صلى الله عليه وسلم)

محمد رسول الله (ﷺ)

هو سيدنا محمد بن عبد الله يتصل نسبه إلى سيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهما السلام ولد بمكة فجر يوم الاثنين الموافق ١٢ من ربيع الأول الموافق ٢٠ من أبريل سنة ٥٧١ ميلادية، ولقد سمي هذا العام عام الفيل حيث وقعت حادثة الفيل وهي أن أبرهه الأشرم بني كنيسة في صنعاء باليمن أملاً في أن يحج إليها العرب بدلاً من الحج إلى الكعبه في مكه لذلك عزم على هدم الكعبة وهي بيت الله الحرام.

فأعد جيشًا قويًا يتقدمه فيل ضخم.... ليرهب أهل مكه.

فلما وصل إلى مكة... وكلما حاول توجيه الفيل إلى الكعبة يأبي الفيل ذلك ولا يطيعه... وإذا وجهه نحو أي جهة أخرى غير الكعبة أطاعه مسرعًا فأسرع أهل الكعبة بالهرب إلى الجبال... لأنه لا طاقه لهم بجيش أبرهه... وتركوا بيت الله الحرام بلا مدافع وهنا حدثت المعجزة... فإذا بالسماء تمتلئ طيرًا وإذا بهذا الطير يلقي حجارة صغيره... فتفني جيش أبرهه... وهكذا فني جيش أبرهه الهائل في لحظات.

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل ١)

ولقد أراد بعض العلماء تسهيل الأمر على الله فقالوا إنها جراثيم الأمراض هي التي فتكت بجيش أبرهه... وهذا غير صحيح لأن حادثة الفيل وقعت في العام الذي ولد

فيه رسول الله (ﷺ)... ورسول الله (ﷺ) بُعث في الأربعين من عمره ونزلت عليه سورة الفيل... ولو نزلت هذه السورة بغير ما حدث لكان سكان مكة الذين يبلغون من العمر خمسين سنه أو ستين سنه أو اكثر ومنهم الكفار الذين يهمهم أن يطعنوا في هذا الدين... لكانوا قالوا لقد شهدنا عام الفيل ولم نشاهد طيرًا تلقي بالحجارة على جيش أبرهه فتهلكه... لكن أحدًا لم يكذب ما جاء في السورة الكريمة.

وسيدنا محمد (ﷺ) توفي والده وهو في بطن أمه ثم توفيت أمه وهو في السادسة من عمره فكفله جدّه عبد المطلب ولما بلغ رسول الله (ﷺ) الثامنة من عمره توفي جده فكفله عمه أبو طالب فأحسن كفالتة، واعز جانبه وأحبه حبًا شديدًا ولما بلغ رسول الله (ﷺ) ثلاث عشر سنه خرج مع عمه في قافلة متاجرا" إلى الشام وفي أثناء سير القافلة كانت هناك غمامه تظلهم وحينما إقتربت القافلة من ارض الشام عند بُصري وهي قرية على الحدود بين الشام وبلاد العرب... حطت القافلة رحالها لتستريح وكان بالقرب منهم في أحد الأديره راهب يسمي بحيُري... ولقد شاهد هذا الراهب أن القافلة تظلها غمامة... أينما سارت القافلة فأدرك بُحيري أن هذه القافلة بها الرسول المنتظر الذي بشرت به الكتب السماوية فأعد طعامًا للقافلة... ودعاهم لتناول الطعام فلما حضروا اخذ بُحيري يدقق النظر في أفراد القافلة ويتفحصهم واحدًا واحدًا... لكنه لم يجد فيهم من تنطبق عليه صفات النبي المنتظر والذي جاء وصفه في الكتب المقدسة.

فسألهم ؟ هل تخلف منكم أحدًا؟

فأجابوه بأنه قد تخلف منهم صبي تركوه بجوار الأمتعة.

فطلب منهم أن يحضروه... وعندما حضر سيدنا محمد (ﷺ) أخذ يدقق النظر فيه ليتأكد من وجود صفات النبوه التي ذكرت في الكتب السماوية.

... وعندما فرغ القوم من الطعام قال بُحيري لمحمد (^+) أسألك بحق اللات والعزى أن تخبرني عما أسألك عنه وكان بُحيري قد سمع القوم يقسمون باللات

والعزي وهم يتحدثون فقال له الرسول (ﷺ) لا تسألني باللات والعزي فوالله ما أبغضت شيئًا قط بغضهما.

قال بُحيري بالله أخبرني عما أسألك عنه.

قال رسول الله (ﷺ) سلني عما بدا لك... وظل بُحيري يسأل ورسول الله (ﷺ) يجيب حتى تأكد أنه الرسول (ﷺ) المنتظر.

فسأل بُحيري أبًا طالب عم الرسول... قال له يا أبا طالب ابن من هذا الصبي؟

قال أبو طالب أنه ابني... فقال بُحيري إنه ليس ابنك قال صدقت: إنه ابن أخي فسأله وأين أبوه قال أبو طالب مات أبوه وهو في بطن أمه.

عندئذ قال بُحيري لأبي طالب ارجع بإبن أخيك إلى مكة وأحذر عليه من اليهود... فإن زمان بعثته قد أقترب يا أبا طالب إنه سيكون لإبن أخيك شأن عظيم.

ونشأ (ﷺ) مهذبًا طاهر العقيدة فلم يكن في نشأته جاريًا على المألوف من الصبيان... فلم يحفل بعيد من أعيادهم... ولم ينزل إلى لهوهم وعبثهم... ولم يذق لحوم قرابينهم. كان مفطورًا على محاسن الشيم ومكارم الأخلاق.

إشتغل بحرفة الأنبياء فرعي الغنم ثم إشتغل بالتجارة وإشتهر عند العرب بصدق الحديث وشرف الأمانة وحسن المعاملة فسموه الصادق الأمين... وكانوا يصدقونه ويحكمونه فيما يختلفون فيه كان عليه الصلاة والسلام لين الجانب موفور الحلم، دائم البشر يرحم الصغير ويوقر الكبير، ولا يحقر فقيرًا لفقره ولا يهاب عظيمًا لعظمته.

كان منظره (ﷺ) يوحي بثقة مطلقة لا حد لها.

فمن وصف هند بن أبي هاله «كان رسول الله فخمًا مفخمًا، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، عظيم الهامة، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء»

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة قال «ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله (ﷺ) كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدًا أسرع في مشيه منه كان الأرض تطوى له إنا لنجهد وإنه غير مكترث».

واخرج الدارمي عن إبن عمر قال «ما رأيت أشجع ولا أجود ولا أضوأ من رسول الله (ﷺ)»

كان رسول الله (ﷺ) يبدأ من يلقاه بالسلام، وإذا صافحه أحد إمتلأت يد المصافح برائحة ذكيه كأنها العطر. وكانت رائحته (ﷺ) أطيب من العطر.

كان (ﷺ) لا ينهي لقاءه بأحد، إنما يترك إنهاء اللقاء لمن طلب المقابلة، لا يغضب لنفسه ولا يستفزه شئ... لكنه كان يغضب للحق حتى ينتصر له، لا يذم أحدًا ولا يعير أحدًا، كان نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، لا يتكلم في غير حاجه... دائم الفكر... لم يسجد لصنم... وكان يذهب إلى غار حراء ليعبد الله الواحد كما كان يعبده سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ولما بلغ الأربعين من عمره... وبينما هو يتعبد في غار حراء جاءه جبريل من لدن الله سبحانه وتعالى فابلغه أنه رسول الله وأن الله قد كلفه بأن يدعو الناس جميعًا إلى الإسلام.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف ١٥٨)

فجمع قومه ودعاهم إلى ترك عبادة الأصنام وان يعبدوا الله الواحد خالق السموات والأرض... وأرسل رسلاً إلى القبائل والعشائر والملوك يدعوهم إلى الإسلام «انظر فصل الإسلام»

ولقد أيد الله رسوله محمد (ﷺ) بكثير من المعجزات.

«انظر معجزات الرسول» لكي يؤمن به الناس ويتبعوه ومهمة رسول الله (ﷺ) كانت تبليغ رسالة الإسلام وعرضها على الناس... فمن آمن بها فقد أسلم... ومن

أعرض عنها ولم يؤمن بها... فلا حرج عليه... لأن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿لا إكراه في الدين﴾ (٢٥٦البقرة) فحرية العقيدة أمر يُقره الإسلام كما أن الإسلام أوجب على كل إنسان أن يدافع عن دينه وعقيدته أيًا كانت هذه العقيدة... لأن كل إنسان يجب عليه أن يدافع عن دينه... وعن نفسه وأهله ووطنه.

كما أن الإسلام ينهي كل إنسان من أن يسخر أو يهزأ أو يوجه أي إهانة لعقيدة الآخرين... لأن لكل إنسان الحرية الكاملة في إختيار دينه وعقيدته... ولقد جاء في القرآن الكريم.

﴿ لكم دينكم ولي دين﴾ (يا أيها الكافرون)

ورسول الله (ﷺ) دعا الناس جميعًا إلى الإسلام وإلى مكارم الأخلاق ولقد قال رسول الله (ﷺ) إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق رواه مالك

ولقد كان رسول الله (ﷺ) هو القدوة الحسنه والمثل الأعلى في الفضائل ومكارم الأخلاق... ولقد شهد له ربه بذلك فقال تعالى ﴿وإنك لعلي خلق عظيم﴾ (القلم ٤)

كما أن قومه شهدوا له بذلك حتى قبل أن يكون رسولاً فلقبوه بالصادق الأمين.

لقد كان رسول الله (ﷺ) لا يبغي من دعوته مالا ولا جاهًا ولا حكمًا ولا سلطانًا إنما كان يدعوهم إلى الحق والهدي وإلى الإيمان بالله... كان (ﷺ) يطلب الهدي لكل الناس حتى الذين ناصبوه العداء وأذاقوه ألوانًا من العذاب... كان أمله أن تتحرر نفوسهم من عبادة الأصنام أو عبادة أي مخلوق... وأن تتحرر نفوسهم من الأهواء والشهوات... والنزوات وأن تتجه عبادتهم إلى عبادة الله الواحد خالق السموات والأرض.

وأن تكون شريعتهم هي العدل والمساواة بين الناس جميعًا. فالناس جميعًا سواسية كأسنان المشط لا فرق بين قوى وضعيف ولا بين غني وفقير... ولا فرق بين ابيض واسود.

لقد دعا رسول الله (ﷺ) الناس جميعًا إلى المحبة والسلام فلقد قال (ﷺ): المسلم من سلم الناس من يده ولسانه... رواه البخاري

*كما أنه دعا الناس جميعًا على إختلاف عقائدهم إلى التعاون والتساند في كل أعمال البر والخير والرحمة من مساعده المرضي والمحتاجين والفقراء والمساكين... ومساعدة الغريب وعابر السبيل ورغبهم في عتق العبيد وفك أسر المأسورين لقول الله سبحانه وتعالى

[وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ[... (المائدة ٢)

فأوصي رسول الله (ﷺ) ببر الوالدين... والأخوة والأهل والجيران فقال (ﷺ): ما زال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه... رواه البخاري

كما أوصي رسول الله (ﷺ) برفع الظلم عن المظلومين فقال (ﷺ) «من مشي مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزل الأقدام». (رواه الأصبهاني)

وقال (ﷺ) «أن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه» (رواه البخاري)

*ودعا رسول الله (ﷺ) الناس جميعًا إلى الصدق والأمانة وكان (ﷺ) هو القدوة الحسنه والمثل الأعلى في أقواله وأفعاله. ولقد لقبه قومه بالصادق الأمين.

ورسول الله (ﷺ) حينما حاصره أربعون شابًا بسيوفهم أملاً في قتله... لكن أنجاه الله من تدبيرهم وغدرهم وخرج مهاجرًا إلى المدينة ترك سيدنا على بن أبي طالب في مكه لكي يرد الأمانات التي أودعت عنده إلى أهلها رغم أنهم هم الذين أرادوا قتله.

*كما دعا رسول الله (ﷺ) الناس إلى الإخلاص والوفاء بالعهد حتى مع الخصوم والأعداء.

لقوله سبحانه و تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء ٣٤)

وقال رسول الله (ﷺ) المؤمنون على شروطهم. (رواه أبي داود)

أي أن المؤمن يلتزم بكل عهوده... وبشروطه التي إتفق عليها... كما أنه على المؤمن أن لا يبرم عهدًا فيه إثم أو معصية.

*كما أنه (ﷺ) دعا الناس ورغبهم في العفو عند المقدرة لقوله تعالى[أَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة ٢٣٧)

وهذا رسول الله (ﷺ)عندما دخل مكه فاتحًا وأهلها هم الذين استهزءوا به وسخروا منه وأهانوه

وعذبوه وحاصروه وحاولوا قتله... وأخرجوه هو ومن معه من المسلمين من ديارهم... رغم كل هذا فلقد قال لهم رسول الله (ﷺ) عند فتح مكه اذهبوا فأنتم الطلقاء»ولم يذكرهم بما حدث منهم من إيذاء وتعذيب وسلب للديار والأموال.

* دعا رسول الله (ﷺ) الناس إلى التحلي بالحلم لأن الخير كل الخير في الأناه وضبط النفس ولقد جاء رجل للنبي (ﷺ) وقال أوصيني ولا تكثر على لعلي لا انسي!

قال «لا تغضب» رواه مالك

ولما أشتد عذاب المشركين لرسول الله (ﷺ) وأصحابه قيل له ادع عليهم والعنهم «قال إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعاناُ» رواه مسلم.

وقال (ﷺ) ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات ؟ قالوا نعم يا رسول الله. قال»تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»رواه الطبراني

* دعا رسول الله (ﷺ)الناس مع اختلاف عقائدهم ومذاهبهم إلى التراحم والتسامح فيما بينهم لأن رسول الله (ﷺ) هو الرحمة المهداة والنعمة المسداة من رب العالمين إلى الناس جميعًا فقال»من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» رواه البخاري

وقال (ﷺ) الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحمة شجنه من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله. «رواه الترمذي»

الشجنه: القرابة المتشابكة مثل العروق وقال (ﷺ) إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم

فالإسلام يدعو إلى أن تسود المودة والتسامح والتراحم بين الناس جميعًا.

فالكبير يرحم الصغير... والصغير يوقر الكبير ومن الرحمه المطلوبة... الرحمه بالضعفاء والمساكين والمرضى والخدم والأسرى... وكذلك الرفق بالحيوان.

وهذا سبق يحسب للإسلام

فرسول الله ﷺ)) يحثنا ويرغبنا في الرفق بالحيوان.. لأن في هذا ثواب عظيم

فلقد قال(ﷺ)» دخلت امرأة النار في هرة (قطة) ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض « رواه البخاري

وسيدنا عمر اقتدى برسول الله ﷺ

فلقد رأى رجلاً يسحب شاه برجلها ليذبحها فقال: ويلك قدها إلى الموت قودًا جميلاً.

وقال ﷺ: بينما رجل يمشي في طريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني!! فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله تعالى له فغفر له «

قالوا يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرًا، قال: «في كل كبد رطبة أجر» رواه مسلم

فإذا كانت الرحمة بكلب تغفر الذنوب فإن الرحمة بالبشر هي الأكثر ثوابًا

إذًا فرسول الله ﷺ هو رحمة للعالمين لقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧].

فرسول الله ﷺ دعي الناس جميعًا إلى مكارم الأخلاق ودعاهم إلى عبادة الله وحده والدخول في دين الإسلام.

فآمن برسول الله ﷺ عدد قليل منهم الضعفاء والفقراء، لكن أصحاب السلطة والجاه... أصحاب النفوذ والسطوة وجدوا في هذا الدين ضياعًا لسطوتهم وتسلطهم.. ومانعًا لفسادهم وشرورهم ونزواتهم.

فتعاهدوا وتساندوا على محاربته... بالرغم من أن الإسلام أقر حرية العقيدة.. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

ولقد أصر أهل مكة من المشركين بأن يجبروا محمد ﷺ وأتباعه من المسلمين على ترك دينهم فبدءوا أولاً بإغراء رسول الله ﷺ بالجاه والسلطان والمال.. وعندما أراد عمه أبو طالب أن يقنعه بهذا العرض قال ﷺ «يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الدين حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه»

فلما وجدوا أن رسول الله ﷺ متمسك بدينه لجـؤا إلى إيذائه وإيذاء المسلمين فأخذوا بالسخرية والاستهزاء برسول الله ﷺ واتهموه زورًا بأنه كذاب وأنه قد أتى بالقرآن من عنده ثم نسبه إلى الله.. وهذا إدعاء باطل لأن الرسول ﷺ كان أميًا.. فكيف برسول الله ﷺ وهو الأمي أن يأتي بما يعجز عنه كل بلغاء العرب، ثم اتهموه بأنه ساحر.. سحر الناس فآمنوا به فإذا كان محمد ساحرا كما يقولون فلماذا لم يسحر بقية المشركين.. وجعلهم يؤمنون به ويصدقونه، ثم قالوا هو شاعر... وهو الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ولم يجلس لمعلم ليتعلم منه وقالوا عنه مجنون والمجنون هو الذي يفعل الأشياء بلا رتابه وبلا وعي لكن رسول الله ﷺ كان على خلق عظيم أي أن الأفعال تصدر عنه بيسر وسهولة وصدق.

اتهموه بكل هذا كيدًا وظلمًا لعله يرجع عن دينه ويرجع عن الإسلام فلم ينجحوا في ذلك فتآمروا على إيذائه وإيذاء أتباعه من المسلمين.

فكانوا يضعون عليه مخلفات الذبائح وهو قائم يصلي وكم من مره حاولوا إهانته ضربًا لكن أصحابه وأهله كانوا يمنعونه منهم ووضعوا له الأشواك والقاذورات أمام بيته وفي طريقه.

ولقي منهم الرسول ﷺ ألوانًا من العذاب لكنه استمر متمسكًا بدينه، أما أصحابه من المسلمين فقد أخذ كفار قريش في تعذيبهم فكانوا يجرونهم في قيظ الصحراء ويضعون الحجارة على صدورهم ويضربونهم بالسياط ويرشقونهم بالسهام ولقد وصل العذاب إلى أن مات بعض المسلمين أثناء التعذيب.

لكن أحدًا منهم لم يرتد عن الإسلام..بل أن بعضهم طلب منه أن يسئ إلى الإسلام أو إلى رسول الله ﷺ ولو بكلمة.. فما نطق واحد من المسلمين بكلمة تسئ إلى الإسلام بل ازدادوا إيمانًا وتصديقًا برسول الله ﷺ.

وعندما اشتدا الأذى بالمسلمين أذن رسول الله ﷺ لبعض المسلمين بالهجرة إلى الحبشة تاركين ديارهم وأموالهم لكي يتجنبوا أذى المشركين.

وما أن علم المشركون بهذه الهجرة حتى أرسلوا وفدًا إلى الحبشة كي يعود بالمسلمين رغم أنوفهم وليستمروا في تعذيبهم ليرتدوا عن الإسلام لكن ملك الحبشة لم يستجب لوفد قريش.

ولما لم يجد كفار قريش أي جدوى من تعذيب الرسول ﷺ وأتباعه من المسلمين لجؤا إلى محاصرة الرسول ﷺ وأهله ولقد استمر الحصار ثلاث سنوات وأوقفوا كل تعامل معهم حتى وصل الأمر إلى أن الرسول ﷺ وأصحابه كانوا يأكلون أوراق الشجر وكان أملهم في حصار أهل الرسول ﷺ أن يسلموه لهم فيرغمونه على ترك الإسلام وأن يتوقف عن دعوة الناس للإسلام لكن حصارهم لم ينجح.

فلما لم تنجح كل هذه الحيل والمؤامرات دبروا لقتل رسول الله ﷺ فجمعوا أربعين شابًا قويًا بسيوفهم وحاصروا بيت رسول الله ﷺ أملاً في قتله عند خروجه لكن الله حفظه من غدرهم وخرج ﷺ من بيته ومر من وسط هؤلاء المتربصين بسيوفهم ولم يكن هؤلاء المتربصون نائمون بل متيقظون متحفزون للانقضاض عليه.. لكنها المعجزة فلم يره أحد منهم وظلوا في حالة من الوجوم حتى الصباح.

وعندئذ اقتحموا دار رسول الله ﷺ وذهبوا إلى فراشه فاكتشفوا أن النائم في فراش رسول الله ﷺ هو على بن أبي طالب وذاع خبر خروج محمد ﷺ من مكة إلى قريش كلها فانطلقوا جماعات في كل اتجاه أملاً في الإمساك به وجعلوا لمن يأتي به حيًا أو ميتًا مائة من الإبل وهي ثروة هائلة في ذلك الوقت، وانطلقت جماعة منهم نحو غار ثور الذي كان فيه الرسول ﷺ وأبو بكر.. وكانوا في وضح النهار، والغار لا يزيد اتساعه عن ١٥م٢ وبه فتحتان متسعتان متقابلتان.. ولو نظر أحدهم إلى داخل الغار لرأى رسول الله ﷺ وصاحبه لأن الغار واضح تمامًا لمن ينظر إليه من أي فتحه، لكن الله سبحانه وتعالى صرفهم عن النظر إلى داخل الغار فلبثوا حول الغار فترة ثم عادوا من حيث أتوا، وهذه معجزة أخرى من معجزات رسول الله ﷺ

وظل رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام حتى يئست قريش من الإمساك به.

فجاءه الدليل ليدلهما على المدينة ومعه راحلتان غير الراحلة التي يركبها فسارا معه، وبينما رسول الله ﷺ وصاحبه في الطريق إلى المدينة إذا بفارس اسمه سراقه بن مالك يمتطي فرسه ويقتفي أثرهما حتى اقترب منهما وكلما دنا منهم ألقته فرسه عن ظهرها فيركبها ثانية لكن فرسه كانت تلقيه عن ظهرها كلما اقترب من الرسول ﷺ وصاحبه، ووقع في قلب سراقه أن الرسول ﷺ حق، فاعتذر له وسأله أن يدعو له، وعرض عليهما الزاد والمتاع فقالا لا حاجة لنا وقال له ﷺ ارجع ولك سواري كسرى. (التفاصيل في معجزات الرسول)

ورجع سراقه إلى قومه.. فكان لا يلقى أحدًا يريد رسول الله ﷺ إلا ضلله

وسار الركب حتى وصل المدينة فرحب أهلها بقدومه.

وتتابعت هجرة المسلمين سرًا إلى المدينة تاركين ديارهم وأموالهم حتى أن بعضهم ترك أولاده لأن الصحابة أحبوا رسول الله ﷺ أكثر من حبهم لأنفسهم لأنهم آمنوا به إيمانًا راسخًا فقد هداهم رسول الله ﷺ إلى الدين الحق وانتشلهم من ظلمات الضلال والفساد إلى نور الإيمان والفضيلة وما أن استقر رسول الله ﷺ في المدينة حتى صالح بين المتخاصمين والمتشاحنين وآخى بين المهاجرين والأنصار الذين هم المسلمون من أهل المدينة.. وكانت أخوة فوق أخوة

النسب إنها أخوة خالصة في الله وحده، وتعاهد مع بقية أهل المدينة من غير المسلمين سواء كانوا يهودًا أو مشركين... عاهدهم على التعاون والتساند في الدفاع عن المدينة وليعش الجميع رغم اختلاف ديانتهم في سلام وبحرية وأن يكون العدل والمساواة هو دستورهم، ورغم كل هذه المحبة والتسامح إلا أن رسول الله ﷺ لم يسلم من كيد اليهود ومكرهم فلقد دست امرأة السم لرسول الله ﷺ في الطعام لكن الله أنجاه لأن ذراع الشاه المطبوخة التي قدمت لرسول الله ﷺ أخبرته بأنها مسمومة فامتنع عن تناول الطعام وحاول يهودي آخر أن يلقي حجرًا من أعلى منزل على رسول الله ﷺ لكن الله أنجى رسوله ﷺ وعندما جاء المشركون ومن تحالف معهم من القبائل وحاصروا المدينة في غزوة الخندق... غدر اليهود بالمسلمين رغم العهد الذي كان بينهم ولقد تحمل رسول الله ﷺ من الإساءة والأذى في سبيل عقيدته ما لم يتحمله رسول أو نبي وحتى الآن ونحن في القرن الواحد والعشرين الميلادي ما زال رسول الله ﷺ يتعرض للإساءة والأذى لا لشيء إلا لأنه اعتنق الإسلام ونادى بحرية العقيدة وأن يعيش الناس في محبة وسلام وانتقل بالبشرية إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق

أيد الله كل رسول من رسله بمعجزه هذه المعجزه خاصة بقومه لا تتعداهم إلى غيرهم... وهي معجزات حدثت وانتهت ولا تتكرر لأنها تنتهي بانتهاء الرسالة وموت الرسول... من شاهدها وقت حدوثها آمن بها... ومن لم يرها صدقها لأنها ذكرت في القرآن الكريم.

وكل رسول كانت معجزته تختلف عن منهجه فسيدنا موسى عليه السلام كانت معجزته العصا... وكان منهجه وشريعته التوراة.

وسيدنا عيسى عليه السلام كانت معجزته إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله... وكان منهجه الإنجيل.

ولقد أيد الله سيدنا محمد ﷺ بمعجزات حسية كثيرة لكي تكون دليلاً على صدق رسالته وليزداد المؤمنون إيمانًا به وتصديقًا له.

كما أن الله قد خص سيدنا محمد ﷺ بمعجزات أخرى منها معجزه خالدة باقيه ألا وهي القرآن الكريم... وهو معجزه لقومه ولمن عاصروه... وهو معجزه باقية لكل الأمم من بعد رسول الله ﷺ لأن رسالة سيدنا محمد ﷺ باقية مستمرة حتى قيام الساعة فالقرآن الكريم هو المعجزه والمنهج معًا.. وهذه معجزه في حد ذاتها... لأنه كان لكل رسول معجزته المستقلة تمامًا عن منهجه.

أولاً: القرآن الكريم

١- القرآن الكريم معجزه للعرب حتى يوم القيامة.

٢- القرآن الكريم معجزه للعرب ولغير العرب حتى يوم القيامة.

القرآن أخبر بما كان للرسل السابقين وأقوامهم.

القرآن تنبأ بأحداث مستقبلية وتحققت نذكر منها.

١- تنبأ بانتصار الروم على الفرس.

٢- تنبأ بأن أبا لهب سيموت كافرًا.

٣- تنبأ بما سيقوله اليهود عند تحول القبلة

٤- تنبأ بما سيحدث لأميه بن خلف.

جـ- القرآن أخبر بحقائق علمية لم تكتشف إلا بعد نزوله بأزمان طويلة.

(١) القرآن الكريم معجزه للعرب حتى يوم القيامة.

لقد أشتهر العرب بالبلاغة حتى أنهم أقاموا للبلاغة مؤتمرات سموها أسواقًا. يتباري فيها البلغاء والشعراء ويحكم بينهم محكمون ممن برعوا في هذا اللون.

ومحمد ﷺ كان أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولم يجلس إلى معلم... ولم يكن له أي نشاط في هذا المجال حتى بلغ الأربعين من عمره لانشغاله بالتجارة والتعبد وبعد الأربعين من عمره نزل عليه جبريل بالقرآن الكريم فتحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا... بل ذهب التحدي إلى أن القرآن الكريم طلب منهم بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله وليأتوا بشهداء من عندهم ليشهدوا لهم بأنهم قد جاءوا بسورة واحدة مثل القرآن... لكنهم عجزوا والقرآن الكريم مازال حتى اليوم... وسيظل حتى تقوم الساعة... معجزه... لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله وهذا قول الله سبحانه وتعالى ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا﴾ (الإسراء٨٨)

(٢) القرآن الكريم معجزه للعرب ولغير العرب حتى يوم القيامة

القرآن أخبر بما كان للرسل السابقين وأقوامهم لقد كان رسول الله ﷺ أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولم يجلس لمعلم.. ولقد أراد أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن

يتأكدوا من أن محمدًا ﷺ هو رسول الله مع أنهم وجدوا فيه كل صفات النبي المذكورة عندهم في التوراة والإنجيل فسألوا الرسول ﷺ عن أشياء في كتبهم لا يعلمها أحد غيرهم فسألوه عن أهل الكهف.. فنزلت سورة تحكي قصة أهل الكهف.. وسألوه عن ذى القرنين.. فنزل القرآن بما فيه إجابة لهم.

كما أن القرآن الكريم قد أخبر بما كان لرسل الله السابقين مع أقوامهم (قصة نوح ـ قصة هود ـ قصة صالح...... الخ) فصدقوه في كل ما قاله.

وهذا كله لم يكن يعلمه رسول الله ﷺ ولا حتى أحدًا من قومه حتى لا يقال أنه سمع من فلان أو نقل عن فلان فحينما أبلغهم رسول الله ﷺ بما جاء في القرآن الكريم عن كل هؤلاء لم يدع أحد من العرب أنه كان يعلم هذه الأخبار... مع أنهم هم المتربصون بمحمد ﷺ وهم الذين يبحثون له عن ثغرة ليصدوا الناس عن رسالته.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾ (هود ٤٩).

القرآن تنبأ بأحداث مستقبلية وتحققت

تنبأ القرآن بانتصار الروم على الفرس

كانت الروم والفرس أكبر دولتين في ذلك الوقت وحدثت حرب بينهما.. وتغلب الفرس على الروم.

وإذا بالقرآن ينزل ويتنبأ بانتصار الروم على الفرس بعد بضع سنين

﴿الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ (سورة الروم ١:٤)

من الذي يستطيع أن يتنبأ بنتيجة حرب ستقع بعد تسع سنين وما الذي كان يضمن أنه خلال هذه السنوات لن يحدث صلح بين الروم والفرس فلا تقع بينهما حرب... أو تقع حرب مرة أخرى ويتغلب الفرس على الروم.

وما الذي يجعل محمد ﷺ يزج بالقرآن والدين في هذه القضية المستقبلية التي لم يطلب أحد منه أن يقول عنها شيئًا ولو أن نتيجة الحرب قد تغيرت عما جاء في القرآن... ماذا كان يحدث لهذا الدين الجديد وللرسول محمد ﷺ.

ولكن الله تعالى هو القائل.. وهو القادر والفاعل

لقد حدثت المعركة وكانت نتيجتها كما أنبأ القرآن الكريم... أليس هذا دليلاً كافيًا وإعجازًا بأن القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى وأن مبلغه هو رسول الله ﷺ.

القرآن تنبأ بأن أبا لهب سيموت كافرا

لقد نزلت سورة « المسد « تخبر بأمر مستقبلي وهو أن أبا لهب سيموت كافرًا.

ماذا كان يمكن أن يحدث للإسلام لو أن أبا لهب جمع كفار قريش وقال لهم أن محمدًا قال عني كلامًا يدعي أنه من عند الله تعالى وأنني سأموت كافرًا وأني سأدخل النار... وأنا أقولها لكم وأمامكم: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله لتعرفوا أن هذا الكلام الذي قاله محمد ليس من عند الله. ماذا لو نطق أبو لهب بالشهادتين رياء ونفاقًا ليهدم قضية الدين... وهو الذي كان يتمنى أن يهدم الإسلام ومات أبو جهل كافرا كما قرر القرآن، هل كان محمد ﷺ يضمن أن أبا جهل سيموت كافرًا وما الذي يجعل محمد ﷺ يزج بنفسه في قضية مستقبلية لم يطلب أحد منه أن يقولها... لقد قالها رسول الله ﷺ كما جاءت من عند الله أليس هذا دليل على أن القرآن كلام الله وأن محمدًا هو رسول الله ﷺ

القرآن تنبأ بما سيقوله اليهود عند تحول القبلة

كان المسلمون في بادئ الأمر يتجهون عند الصلاة إلى بيت المقدس إذ كانت قبلة المسلمين قبل الكعبة.

ثم نزلت آية: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ (البقرة١٤٢)

وبعدها تحول المسلمون في صلاتهم نحو الكعبة، وكان من الممكن أن يسكت اليهود والسفهاء ولا يسألوا عن أسباب تحول المسلمين إلى الكعبة. وبذلك يكون القرآن قد أخبر بشيء لم يحدث ويكون هذا تشكيكا في القرآن لكن لأنه كلام الله... فالله قال سيقول السفهاء... ولقد قالوا... وهذا يؤكد أن القرآن كلام الله وأن مبلغه رسول الله ﷺ.

القرآن تنبأ بما سيحدث لأمية بن خلف

قبل غزوة بدر نزلت الآية : ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (القلم ١٦)

ولقد نزلت هذه الآية والآيات السابقة لها في أمية بن خلف وكان هذا قبل غزوة بدر، ولما وقعت غزوة بدر وجد أمية بن خلف قتيلاً في المعركة وعلى أنفه علامة بالسيف.

أي أن القرآن أخبر بشيء وحدث هذا فعلاً... ورآه المؤمنون والكافرون بأعينهم... وهذا دليل على أن القرآن كلام الله وأن مبلغه هو رسول الله ﷺ.

جـ- القرآن أخبر بحقائق علمية لم تكتشف إلا بعد نزوله بأزمان طويلة.

ب- الجلد هو مركز الإحساس

ففي سورة النساء الآية « ٥٦ »

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

أي أن الذين كفروا بآياتنا سوف ندخلهم النار التي تعذبهم وتكوي جلودهم...

وكلما نضجت جلودهم واحترقت بدلناهم جلودا غيرها... لأن الجلد هو منطقة الإحساس في الإنسان... لأنها كلما احترقت توقفت عن الإحساس بالعذاب لذلك بدلناهم جلودًا غيرها ليستمر الإحساس بالعذاب.

ج- كروية الأرض :

أ- في سورة الحجر من الآية « ١٩ »

﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾

وأي إنسان في أي مكان على الأرض يجدها ممدودة ومبسوطة وهذا لا يكون إلا إذا كانت الأرض كروية.

ب- في سورة الزمر من الآية «٥»

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾

ولفظ يكور أي يأخذ شكل كره... وهذا معناه أن الأرض كروية لأن النهار و الليل يأخذان شكل كره حينما يغطيان الأرض.

جـ- في سورة النازعات الآية «٣٠»

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾

أي أن الأرض خلقها الله وجعلها مثل الدحيه أي البيضة أي أن الأرض كروية وتشبه البيضة.

د- في سورة يس الآية «٤٠»

﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

أي أن الليل لا يسبق النهار... أي أن الليل والنهار موجودان في وقت واحد... أي أن الليل في نصف الكرة الأرضية... والنهار في النصف الآخر... ثم يتبادلان.

وهذا لا يكون إلا إذا كانت الأرض كروية.

٣- عسل النحل فيه شفاء للناس:

في سورة النحل من الآية «٦٩»

﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾

أي أن عسل النحل فيه شفاء للناس لما يحتويه من مواد قاتله لكثير من الجراثيم... كما أن مكوناته سهلة الامتصاص.

٤- الكون يتمدد ويتسع:

في سورة الذاريات الآية «٤٧»

﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

أي أن السماء بناها الله بقوة... وأن الكون يتسع وهذا ما ثبت علمًا بأن المجرات تتباعد عن بعضها وأن الفضاء الخارجي يتسع.

٥- الرجل مسئول عن نوعية المولود:

في سورة النجم الآية «٤٥،٤٦»

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾

أي أن الله خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة الرجل أي أن نطفة الرجل هي التي تحدد إذا كان الجنين ذكرًا أو أنثى.

٦- مواقع النجوم:

في سورة الواقعة الآية «٧٥،٧٦»

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴿٧٥﴾وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾

أن الله يقسم قسمًامؤكدًا بمواقع النجوم... ولقد ثبت علميًا أن المواقع التي نري فيها النجوم ليست هي أماكنها ولا مواقعها أما مواقعها الحقيقية فلا يعلمها إلا الله. لذلك يقول الله إنه قسم لو تعلمون عظيم.

٧- أنزلنا الحديد:

في سورة الحديد من الآية «٢٥»

﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾

لقد ثبت علميًا أن الحديد الموجود في باطن الأرض... لم يكن موجودًا في باطنها وقت تكونها... وكانت الأرض في بداية تكونها كتل ترابية... ثم نزل عليها الحديد من أحد النجوم... ولما كانت كثافة الحديد أكبر من كثافة الكتل الترابية غاص الحديد في باطن الأرض.

٨- بلى قادرين على أن نسوي بنانه:

في سورة القيامة الآية «٤»

﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾

أي أن الله قادر على إحياء الموتى... بل وقادر على أن يسوى إصبعه فلماذا ذكر القرآن الإصبع ولم يذكر العين أو الأذن أو حتى كرات الدم... وكلها تظهر فيها وتتجلى قدرة الله وعظمته وإبداعه. فلقد اكتشف أخيرًا أن الأصابع بها بصمات غاية في الدقة... ولا تتكرر من شخص لآخر.

٩- الثقوب السوداء:

في سورة التكوير الآية «١٥، ١٦»

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾

إن الله يقسم بالخنس والمقصود بالخنس أي أشياء غير واضحة... وهي ما يعرف الآن بالثقوب السوداء في الفضاء وهي تجري بسرعة عالية جدًا وتسحب كل ما يقترب منها كالمكنسة الكهرباء.

١٠- الصلب والترائب:

في سورة الطارق الآية «٥،٦»

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾

فلينظر الإنسان مما خلق... لقد خلقه الله من ماء دافق وهو ماء المني... وماء الرجل أو ماء المرأة يخرج من بين الصلب أي الظهر والترائب أي الصدر... أي أن ماء الرجل أو ماء المرأة يتكون في طبقة متوسطة بين الظهر والبطن... وهذا ما أكده العلم..

١١- الشجر الأخضر وهو مصدر الطاقة:

في سورة يس الآية «٨٠»

﴿هو الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾

أي أن الشجر الأخضر هو مصدر الطاقة على سطح الأرض حيث هو الأساس في تكون الفحم ـ والغاز ـ والبترول وكل المواد الغذائية التي تحتاجها الكائنات الحية وهذه حقيقة علميه ذكرها القرآن قبل أن يكتشفها العلم الحديث بمئات السنين.

ثانيًا معجزات أخرى للرسول ﷺ

معجزات متجددة تتحقق على مر الزمن:

١- سراقه بن مالك:

عندما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرًا إلى المدينة وانطلق المشركون في جماعات في كل اتجاه أملاً في الإمساك برسول الله ﷺ... وجعلوا لمن يأتي به حيًا أو ميتًا مائه من الأبل انطلق سراقه بن مالك يمتطي فرسه يقتفي أثر الرسول ﷺ وصاحبة... حتى اقترب منهما... فلما دنا منهما ألقته فرسه عن ظهرها... فركبها ثانية... لكن فرسه كانت تلقيه عن ظهرها كلما اقترب من رسول الله ﷺ

ووقع في قلب سراقه أن الرسول حق، فأعتذر له وسأله أن يدعو له، وعرض عليهما الزاد والمتاع فقالا لا حاجة لنا وقال له ﷺ ارجع ولك سواري كسري

أي وعد هذا الذي يعد به رسول الله ﷺ لسراقه ورسول الله ﷺ صفر اليدين... لا يملك من الدنيا أي شيء كما أن كفار مكة يتسابقون للإمساك به وقتله كما أن كسري ذو قوة ومهابة فهو ملك الفرس وهي إحدى الدولتين الكبيرتين في العالم في هذا الوقت

لكن الله سبحانه وتعالى كشف حجب الغيب لرسوله محمد ﷺ وتمضي السنون... ويتوفى رسول الله ﷺ... ويتولى الخلاقة أبو بكر... ويتوفى أبو بكر ويتولى الخلاقة عمر بن الخطاب وفي خلافة عمر بن الخطاب فتح المسلمون بلاد فارس وجاءت الغنائم لعمر بن الخطاب ليوزعها على الناس وجاء دور سراقه ليأخذ نصيبه فإذا بسيدنا عمر يعطيه سواري كسري... ويتحقق وعد رسول الله ﷺ لسرقه بعد ستة عشر عامًا.

من الذي ضمن لمحمد فتح فارس............؟

من الذي ضمن لمحمد أن سراقة سيمتد به العمر حتى فتح فارس...؟

ألا يدل ذلك على أن محمدًا ﷺ هو رسول الله حقًا.....؟

نعم يا رسول الله لقد صدقت في كل ما أخبرت.

فصلاة الله وسلامه عليك يا خير خلق الله.

٢- على بن أبي طالب:

في السنة السادسة من الهجرة خرج رسول الله ﷺ ومعه جماعة من المسلمين متجهين إلى مكة لأداء شعائر العمرة وقبل مكة ببضعة أميال وعند الحديبيه وضع المسلمون رحالهم للراحة فلما علمت قريش بقدومهم... خرج منها وفد إلى المسلمين وطلب من المسلمين العودة إلى المدينة... وأن لا يذهبوا لأداء العمرة في مكة وبدأت مفاوضات بين الطرفين. وانتهت المفاوضات إلى معاهدة بين الطرفين.

وفي أثناء كتابة المعاهدة كتب سيدنا على: هذا ما تعاهدنا عليه مع محمد رسول الله... لكن مندوب قريش اعترض قائلاً لو كنا نشهد أن محمدًا رسول الله ما وقفنا منه موقف العداء وأصر مندوب قريش أن لا تكتب كلمة رسول الله لكن سيدنا على أصر على كتابتها.

فقال له رسول الله ﷺ اكتب محمد بن عبد الله بدلاً من محمد رسول الله واعترض سيدنا على على ذلك.

فقال رسول الله ﷺ ستسام مثلها يا على أي ستتعرض لمثل هذا الموقف... واستجاب سيدنا على لطلب الرسول ﷺ ومرت السنوات وتوفى رسول الله ﷺ ثم تولى الخلافة أبو بكر وتوفى سيدنا أبو بكر. وتولى الخلافة عمر... وتوفى سيدنا عمر... وتولى الخلافة عثمان... وتوفى سيدنا عثمان... ثم كان الخلاف بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وبعد معركة صفين التي كانت بينهما انتهى الأمر إلى كتابة

معاهدة بينهما قال سيدنا على لمن يكتب: هذا ما تعاهد عليه على بن أبى طالب أمير المؤمنين... فقال مندوب معاوية لو صدقنا أنك أمير المؤمنين ما حدث بيننا وبينك هذا... ووافق سيدنا على على عدم كتابتها حتى لا يستمر الخلاف.

وحدث فعلاً ما توقعه رسول الله ﷺ

ألا يدل ذلك على أن الله قد أنبأه بما سيحدث وان محمدًا حقًا هو رسول الله ﷺ

٣- العلامات الصغرى ليوم القيامة:

لقد نبأنا رسول الله ﷺ بما سيحدث في المستقبل والآن وبعد ألف وأربعمائة سنه تحقق ما تنبأ به رسول الله ﷺ ونراه الآن بأعيننا فلقد قال ﷺ:

(أ) من العلامات الصغرى للآخرة:

ضياع الأمانة وزخرفة المساجد وإعطاء الشيء لغير أهله وأن يسود الدولة منافقوها. وان يضيع الحق بين الناس وأن يستحل الكذب وأن تكون هناك نساء كاسيات عاريات وأن تنتشر القينات والمعازف. وأن يتصنع الناس الورع والتقوى وان يُصدق الكاذب ويُكذب الصادق، ويؤتمن الخائن ويُخون الأمين، ويلعن آخر الأمه أولها. ويكرم الرجل مخافة شره وأن يكون التعليم لغير الدين وأن يستخف بالدماء. فيقتل الأبرياء كما نرى في حوادث السيارات الملغومة والقنابل الموقوتة والحروب بلا مبرر كما أن رسول الله ﷺ تنبأ بما يحدث الآن من ضعف المسلمين وتكالب الأمم عليهم وضياع حقوقهم فقال ﷺ «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلي قصعتها فقالوا ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاءً كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت» رواه البخاري

* أليست هذه معجزات متجددة لرسول الله ﷺ تتحقق على مر الزمن، كما أن هناك

العلامات الكبرى لقيام الساعة والتي لم تتحقق حتى الآن... وستكون معجزة تراها الأجيال القادمة

(ب) معجزة تكريماً لرسول الله ﷺ

انفرد رسول الله ﷺ عن كل خلق الله منذ آدم إلى يوم القيامة بمعجزة كبرى... وكانت هذه المعجزة بمثابة تكريم له ﷺ هذه المعجزة هي معجزة الإسراء والمعراج.

وفي هذه الليلة المباركة أسرى برسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ثم عُرج به أي صُعد به إلى السماء السابعة فأراه الله ملكوت السموات... وفرضت عليه الصلاة بالأمر المباشر من الله لرسوله ﷺ

ثم عاد إلى بيت المقدس ثم إلى مكة... وتم هذا في جزء من الليل ولم يحدث لنبي أو رسول قبل محمد ﷺ أن عُرج أي صُعد به إلى السماء السابعة وهو حي.

(جـ) بعض من المعجزات التي تحققت في عهد رسول الله ﷺ

١ - معركة بدر:

إذا كانت هناك معركة حربية ستدور بين فريقين هل في استطاعة أي إنسان أن يحدد أسماء من سيقتلون بل ويحدد المكان الذي سيقتل فيه كل واحد منهم قبل أن يبدأ القتال هذا أمر مستحيل!!!

لكن رسول الله ﷺ فعل ذلك... ففي هذه المعركة وقبل أن يبدأ القتال خرج رسول الله ﷺ وأخذ يخط في الأرض ويقول لأصحابه هنا مقتل فلان... وهنا مقتل فلان لقد حدد رسول الله ﷺ اسم من سيقتل من كبار الكفار والمكان الذي سيقتل فيه كل منهم.

ودارت المعركة... وأخذ الفرسان يصولون ويجولون ويكرون ويفرون... وبعد هزيمة الكفار وخلت ساحة القتال من الجنود... ولم يبق إلا القتلى على الأرض وإذا المسلمون يرون قتلي كبار الكفار وكل واحد منهم ملقى على الأرض في المكان الذي حدده رسول الله ﷺ من قبل أن تدور المعركة.

ألا يدل ذلك على أنه رسول الله حقا ؟!!

٤- صفوان وابن عمير

بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وبعد معركة بدر جلس صفوان بن أميه ووهب بن عمير يتحدثان وحدهما عن قتلى الكفار في معركة بدر... والتي كان النصر فيها للمؤمنين قال ابن عمير لولا أن عليّ دينًا وأولادي صغار أخاف عليهم الفقر من بعدى، لذهبت إلى محمد في المدينة وقتلته إن ابني عنده أسير

قال صفوان، يشجعه ويحرضه. لا تخش يا ابن عمير على أولادك سأتولى أنا أمرهم، وسيعيشون مع أولادي وأما الدين الذي عليك سأتولى أنا سداده.

عندئذ قام بن عمير وشحذ سيفه وسافر إلى المدينة ليقتل رسول الله ﷺ وحين وصل إلى المدينة رآه سيدنا عمر بن الخطاب فاصطحبه إلى رسول الله ﷺ

وحين أذن الرسول ﷺ بدخوله قال ابن عمير أنعموا صباحًا فقال الرسول ﷺ قد أبدلنا الله تحية خيرًا من تحيتك وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وسأله رسول الله ﷺ ماذا جاء بك يا ابن عمير؟

أجاب ابن عمير: جئت من اجل إبني الأسير عندكم أطلب أن تحسنوا إليه.

سأله الرسول ﷺ: فما بال السيف؟

رد قائلاً: قبحها الله من سيوف، هل نفعتنا يوم بدر؟

فقال له الرسول: أصدقني وقل الحق ما الذي جئت له ؟

قال: ما جئت إلا لما قلت لك عليه.

قال رسول الله ﷺ: كلا بل جلست أنت وصفوان في الحجر عند الكعبة... وقلتما كذا... وكذا... واخبره الرسول ﷺ بما قالوه واتفقوا عليه.

وكان ابن عمير متأكد من أن أحدًا لم يعرف ما دار بينه وبين صفوان... لذلك تأكد ابن عمير أن محمدًا هو رسول الله حقًا.

فأعلن إسلامه وعاد إلى مكة بابنه الأسير

أما صفوان بن أميه فقد أسلم بعد فتح مكة.

٣- معركة مؤته:

في العام الثامن للهجرة أرسل رسول الله ﷺ جيش المسلمين لملاقاة الروم عند قرية مؤته على حدود الشام.

وقال لهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة هو قائد الجيش فإن أصيب فليتولى القيادة جعفر بن أبى طالب فإن أصيب فليتولي القيادة عبد الله بن رواحه فإن أصيب فليعين المسلمون واحدًا منهم يختارونه وكأن رسول الله ﷺ ينظر إلى المستقبل... وكانت معركة غير متكافئة حيث كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف وجيش الروم مائة ألف.

وبعد أن بدأت المعركة استشهد زيد بن حارثه فتولى القيادة جعفر وقاتل حتى استشهد فتولى قيادة الجيش عبد الله بن رواحه فقاتل حتى استشهد فأختار المسلمون خالد بن الوليد قائدًا لهم فغير خطة القتال.

وبينما جيش المسلمين يقاتل في مؤته أمر الرسول ﷺ أن ينادي في الناس للصلاة وصعد الرسول ﷺ المنبر وعيناه تبكيان وقال أيها الناس: أخبركم عن جيشكم في مؤته إنهم انطلقوا فلقوا العدو فاستشهد زيد فاستغفروا له ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى استشهد فاستغفروا له.

ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحه... وقاتل حتى استشهد فاستغفروا له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد فغير خطة القتال يا سبحان الله الرسول يجلس في المدينة والجيش في مؤته على حدود الشام فمن الذي أخبره بما حدث للجيش... وبينه وبين الجيش سفر أيام وليال ؟

إنه الله سبحانه وتعالى يخبر رسوله بوحي من عنده ليؤكد للناس أنه نبي الله ورسوله.

(د) معجزات حسية

أن كل المعجزات السابقة هي معجزات انفرد بها رسول الله ﷺ... ولم تحدث لرسول قبله ومع ذلك فلقد كان لرسول الله ﷺ معجزات حسية وهى معجزات تحدث فى وقتها ولا تتكرر مثل ما حدث مع كل الرسل السابقين.

١ - انشقاق القمر:

والقصة أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية وقالوا له إن كنت صادقًا فشق القمر نصفين!! فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه هذه الآية فأنشق القمر نصف دون الجبل ونصف خلف الجبل... وكان انشقاق القمر في ليلة الرابع عشر ومدة الفلق كانت بقدر ما بين العصر إلى الليل أي أنها استمرت ساعات.

... لكن أهل مكة بعدما شاهدوا هذه المعجزة قالوا: لقد سحرنا محمد وسنسأل من يأتي من بلد آخر فخرج كثير من أهل مكة ووقفوا ينتظرون القادمين من السفر، وسألوهم عن انشقاق القمر. فقالوا رأيناه فلقتين ثم التحم

ولقد تأكدت هذه المعجزة بما جاء في التاريخ الهندي القديم والذي ذكر أن القمر قد انشق نصفين ثم التحم.

٢- الضب يتكلم

الضب هو حيوان صغير في حجم السحلية ويعيش في الصحراء فلقد جاء أعرابي لمجلس رسول الله ﷺ ومعه ضب وقال الأعرابي: واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب... ووضع الضب بين يدي رسول الله ﷺ... فقال له رسول الله ﷺ من أنا يا ضب فقال: أنت رسول رب العالمين... وخاتم النبيين فآمن الأعرابي.

٣- تسبيح الحصى

روى البيهقي والطبراني:كان رسول الله ﷺ جالسًا ومعه أبو ذر... وسيدنا أبو بكر وعمر وعثمان فقبض رسول الله ﷺ على حصيات سبع فسبحن في يده حتى سمع لهن طنين كطنين النحل وهن في كف الرسول ﷺ ثم أخذهن الرسول وناولهن أبا بكر رضي الله عنه فسبحن في يدي أبي بكر، وحدث ذلك مع عمر وعثمان Ψ ثم أخذهن فوضعهن على الأرض فسكتن.

٤- حنين جذع النخلة

روى البخاري والترمذي وأحمد والشافعي أن النبي ﷺ كان يخطب مستندًا إلى جذع نخلة

فقال: تميم الداري: يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبرًا تقوم عليه: يوم الجمعة، فيسمع الناس خطبتك: فقال ﷺ نعم

فصنعوا له منبرًا من ثلاث درجات ولما كان يوم الجمعة صعد رسول الله ﷺ المنبر فأن الجذع الذي كان يخطب عليه الرسول ﷺ كما يئن من أصابه مكروه!! فنزل رسول الله ﷺ لما سمع أنين الجذع فمسحه بيده فسكن ثم رجع ﷺ إلى المنبر.

٥- ذراع الشاه تخبر الرسول ﷺ

بعد الصلح الذي تم بين المسلمين واليهود في خيبر دعت امرأة يهودية الرسول ﷺ إلى الطعام هو وأصحابه... وقدمت لهم شاه مشويه وتناول الرسول ﷺ ذراع الشاه ليأكل منها... ومد أصحابه أيديهم إلى الطعام... وفجأة لفظ رسول الله ﷺ ما كان في فمه... وقال لأصحابه ارفعوا أيديكم فإن ذراع الشاه أخبرتني بأنها مسمومة ولما استدعيت المرأة وسؤلت ما حملك على ما صنعت.

قالت لرسول الله ﷺ أردت أن أعرف إن كنت نبيًا فستعرف أن الشاه مسمومة وإن كنت كاذبًا أرحت الناس منك.

٦- بركة رسول الله ﷺ

كانت حياته ﷺ تملؤها البركة... التي كان الصحابة يشاهدونها ويتعجبون لها.

أ- البركة في الثمار:

ذات يوم ذهب جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ وقال له إن أبي مات وترك علينا دينًا لرجل يهودي... وموعد سداد هذا الدين هو عند جني ثمار البلح ولكن نخلي هذا العام ليس به ثمر يكفي لسداد الدين ولقد طلبت من اليهودي أن يأخذ جزءًا من الدين ويؤجل الباقي... لكنه رفض.

استدعى رسول الله ﷺ اليهودي وطلب منه أن يستجيب لرغبة جابر في سداد جزء وتأجيل الجزء الباقي لكن اليهودي رفض وطلب سداد الدين بالكامل عندئذ ذهب الرسول إلى نخل جابر وأخذ يتجول فيه وهو يدعو الله سبحانه وتعالى ثم قال لجابر جُذ واقض أي اجمع الثمار وسدد ما عليك.

دهش جابر ونظر إلى الثمار فوجدها قليلة لا تكفي لسداد الدين لكنه استجاب

لطلب الرسول ﷺ فجمع الثمار.. وجلس يكيل منها ويعطي اليهودي وهو غير مصدق أنها ستكفي سداد دينه لكنه كان يلاحظ أن الثمار لا تنقص.. حتى سدد دينه.

لقد بارك الله في الثمار إكرامًا لرسوله ﷺ

ب- البركة في الطعام

اخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعاني النبي ﷺ فقال:

انطلق إلى المنزل فقل: هلموا الطعام الذي عندكم فأعطوني صحيفة فيها عصيدة بتمر فأتيته بها فقال لي: أدع أهل المسجد فقلت في نفسي: الويل لي مما أرى من قلة الطعام.. والويل لي من المعصية (أي أن أخالف أمر رسول الله فلا أدعو الناس) فدعوتهم فاجتمعوا فوضع النبي ﷺ أصابعه فيها وغمز نواحيها وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى شبعوا وأكلت حتى شبعت ورفعتها فإذا هي كهيئتها حين وضعتها إلا أن فيها آثار أصابع النبي ﷺ

ولقد ظهرت بركة رسول الله ﷺ في الطعام... في مرات كثيرة منها أثناء حفر الخندق وفي غزوة تبوك... وعند دخوله المدينة يوم أن وصل إليها مهاجرًا.

جـ- نبع الماء من بين أصابعه

روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله ﷺ يبن يديه إناء يتوضأ منه فأسرع الناس حوله وقالوا يا رسول الله ليس معنا ماء نتوضأ به أو نشربه إلا ما بين يديك فوضع رسول الله ﷺ يده في الإناء فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون!!!

فشربنا وتوضأنا.. قيل لجابر كم كنتم ؟

قال كنا خمس عشرة مائة ولو كنا مائة ألف لكفانا ولقد تكرر نبع الماء من بين أصابعه ﷺ مرات كثيرة.

٧- شفاء المرضى

روى النسائي والترمذي والحاكم والبهيقي عن عثمان بن حنيف ﷺ أن رجلاً أعمى قال:

يا رسول الله ادع الله لي أن يكشف بصري فقال له رسول الله ﷺ انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف بصري الله شفعه في فما قام القوم من مجالسهم إلا ورجع الرجل وقد أبصر وكم من مريض دعا له رسول الله ﷺ بالشفاء فشفاه الله.

أخلاق الرسول ﷺ

إن من أبرز سمات الرسول ﷺ هي أخلاقه التي لا مثيل لها فلو أنك جمعت كل خلق عظيم.. وكل تصرف أخلاقي سليم في العالم فإنك تجد في حياة الرسول ﷺ ما يربو على هذا كله مجتمعًا.

كما أن الله سبحانه وتعالى يشهد له بذلك فقال سبحانه

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم أية ٤)

ورسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه أحمد والبهيقي

وإليك بعضًا من أخلاقه

١- صدقه: كان رسول الله ﷺ صادقًا في كل أحواله في جده وهزله فقد سألته سيدة عجوز أن يدعو الله لها أن يدخلها الجنة فأخبرها بأنه لا يدخل الجنة عجوز.فلما فزعت السيدة من هذا الرد، أجابها مطمئنا لها بأنها ستكون شابة، ولن

تكون عجوزًا كهيئتها في الدنيا ولقد لقبه أهل مكة قبل البعثة بالصادق الأمين...
ورسول الله ﷺ دعا الناس جميعًا إلى الصدق فقال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا.. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا «رواه البخاري

وقال ﷺ « تحروا الصدق وإن رأيتم أن الهلكة فيه، فإن فيه النجاة « البخاري

٢- أمانته: لقد لقبه أهل مكة بالأمين

ورسول الله ﷺ هو القدوة الحسنة... والمثل الأعلى... فعندما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة أمر على ابن أبي طالب أن يتخلف في مكة ليرد الأمانات إلى أهلها... مع أن هذه الأمانات لأعدائه... لأن الأمانة عند الرسول ﷺ لابد أن تؤدى للمؤمن والكافر.. وللصالح والطالح وللبر والفاجر ورسول الله ﷺ يدعو الناس جميعًا للأمانة فيقول « أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك» رواه الدار قطني .

بل إن رسول الله ﷺ جعل الأمانة من أسس الإيمان فقال ﷺ: لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له «رواه أحمد»

والأمانة لا تقتصر على الودائع العينية بل الأمانة تشمل الإخلاص في العمل... والإخلاص في النصح ورسول الله ﷺ بلغ الرسالة... وأدى الأمانة... ونصح الأمة... وجاهد في سبيل تبليغ رسالته حق الجهاد وما أوذي رسول في سبيل دعوته مثل ما أوذي رسول الله ﷺ

٣- صبره: لقد صبر رسول الله ﷺ صبرًا لا يطيقه بشر فلقد صبر في مواطن كثيرة.

أ- صبره على الاضطهاد والتعذيب والسخريات.

ب- صبره يوم أحد فلقد فر كثير من المسلمين ولم يبق مع الرسول إلا عدد قليل لكنه أصر مع من معه على الاستبسال.

جـ- صبره يوم الخندق: فلقد حوصرت المدينة حصارًا صعبًا لم يعرف المسلمون فيه نومًا ولا راحة... وطال الحصار وتعب المسلمون وفي هذا الوضع المخيف يأتي الخبر الصاعق أن قريظه نقضت عهدها وقررت قتال المسلمين وأصبح المسلمون جميعًا معرضين للقتل... والنساء والأطفال معرضون للسبي... فأي صبر يحتاجه القائد في تلك اللحظات التي تحطم الأعصاب لكنه قام يبث الأمل ويشد العزائم ويرفع المعنويات وهو يقول أبشروا بفتح الله ونصره.

د- صبره ﷺ... وقد مات كل أولاده في حياته... إلا فاطمة الزهراء.

هـ- صبره ﷺ.. في مرضه الأخير فلقد تحمل من الألم ما لا يتحمله بشر

.٤- كرمه: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير

ويقول جابر الأنصاري رضي الله عنه

«ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا فقال لا» (رواه البخاري)

ورسول الله ﷺ دعا الناس جميعًا إلى البذل والعطاء فقال يا ابن آدم إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وإبدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلي (رواه مسلم)

وقال ﷺ «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقه السر تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر» (رواه الطبرانى)

كما أن رسول الله ﷺ أوصى أن لا يستمع الناس إلا وسوسة الشيطان الذي يخيفهم من غدر الزمان وقسوة الأيام ومن الفقر والجوع لكي يمتنعوا عن البذل والعطاء لكن الرسول بشرهم بفضل الله فقال تعالى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٦٨)

وكان رسول الله ﷺ أكرم الناس... وكان يجود بكل ما عنده لأنه مطمئن إلى فضل الله.

وفي أحد الأيام جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يعطيه من فضل الله فقال ﷺ للسائل ما عندي شيء... ولكن ابتع على (أي اشترى ما تريده وأنا أسدد للتاجر) فإذا جاءنا شيء قضيناه (أي دفعنا للتاجر).

٥- وفاؤه: لقد كان رسول الله ﷺ أوفي الناس... ودعا الناس إلى الوفاء بعهودهم فقال ﷺ «المؤمنون على شروطهم» (رواه البخاري)

على أن تكون هذه الشروط ليس فيها ظلمًا أو خديعة أو إثمًا.كما أن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء ٣٤)

ورسول الله ﷺ كان يوفي بعهوده حتى مع الأعداء ففي صلح الحديبية اتفق المسلمون وقريش على أن يكون الأمان سائدًا بينهم لمدة عشر سنين... وأن يؤدى المسلمون العمرة في العام المقبل بشرط أن يرد الرسول إلى قريش كل من يفر إلى الرسول مؤمنًا وفي أحد الأيام هرب رجل من قريش إلى رسول الله ﷺ فأرسلت قريش في طلبه... فرده الرسول إليهم إنجازًا للعهد وقال «انطلق إلى قومك فإنا لا نغدر، وإن الله جاعل لك من الضيق فرجا» صدق رسول الله

٦- عفوه: لقد كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى في العفو والصفح لقد ذاق رسول الله ﷺ من أهل مكة ألوانًا شتى من الاضطهاد والسخرية والتعذيب.

ولقد أخرجه أهل مكة منها تاركًا داره وماله وأهله... بل وتعقبوه أملاً في قتله والخلاص منه ومن دينه الذي يدعو الناس إليه.

فلما عاد رسول الله ﷺ إلى مكة فاتحًا... قال لأهلها ما تظنون إني فاعل بكم؟ قالوا

خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم قال لهم رسول الله ﷺ اذهبوا فأنتم الطلقاء... ولم يذكرهم بما كان منهم.

كما أن رسول الله ﷺ عفا عن أكثر الناس عداء له وللمسلمين ألا وهو رأس المنافقين عبد الله بن أبي وكان كل همه تدبير المؤامرات والمكايد للإسلام وللمسلمين... وعلي الرغم من ذلك صلى عليه النبي ﷺ بعد موته، يطلب له من الله الرحمة والغفران بل إن رسول الله ﷺ خلع قميصه وكفنه به.

بل إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى العفو والصفح فقال «ألا أنبئكم ما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات؟ قالوا نعم يا رسول الله قال: تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك وتصل من قطعك» (رواه الطبراني)

٧- زهــــــده: لقد كان رسول الله ﷺ زاهدًا في الدنيا، فلم يمل إلى زخارفها وزينتها ولم يحرص يومًا على أن يكون من ذوى الجاه والسلطان علمًا بأنه كان في وسعه وفي مقدرته أن يعيش في القصور ويمتلك الأموال.

فكان مسكنه غرفة صغيرة بنيت بالآجر بها فراش يسير وجره ماء وكان زاده خبز الشعير.

وعنه أنه ﷺ قال «عرض على ربي أن تكون جبال مكة ذهبًا فقلت يا رب أجوع يومًا واشبع يومًا، إن جعت رجوتك ودعوتك وإن شبعت حمدتك وشكرتك» (رواه البخاري)

وقالت عائشة ما شبع رسول الله ثلاثة أيام تباعًا من خبز الشعير.

وقالت عائشة رضي الله عنه «كنا آل محمد لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا» (رواه البخاري)

وقال رسول الله ﷺ كل واشرب، وألبس وتصدق في غير إسراف ولامخيله (تكبر)

(رواه البخاري)

٨- تواضعه: كان رسول الله ﷺ أكثر الناس تواضعًا فكان يكنس بيته، وكان يحلب الشاه، وكان يُصلح نعله، ويرقع ثوبه وكان في صنعه أهله ويأكل مع خادمه وإذا مرض الخادم كان يقوم بنفسه بطحن الحبوب وينزل إلى السوق ليشترى حاجة بيته ومن تواضعه أنه ﷺ كان مسافرًا ومعه بعض أصحابه وجاع القوم وأشار الرسول ﷺ أن يتخذوا من شاه طعامًا لهم فقال أحدهم يا رسول الله على ذبحها وقال الآخر يا رسول الله على سلخها وقال آخر يا رسول الله على طبخها فقال رسول الله ﷺ وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت أنكم تكفونني لكنى أكره أن أتميز عليكم وأن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزًا على أصحابه.

كما أن رسول الله ﷺ دعا الناس للتواضع فقال «ما نقص مال من صدقه، وما زاد الله رجلاً بعفو إلا عزا، وما من أحد تواضع لله إلا رفعه الله» (رواه مسلم)

الرسول ﷺ مع أصحابه

كان رسول الله ﷺ دائم الخلطة لأصحابه في حلهم وترحالهم وكان يحب البساطة والصراحة ويكره التكلف كان رسول الله ﷺ يتفقد أصحابه ويسأل عمن غاب منهم وكان ﷺ يداعب صبيانهم ويسأل الناس عما في الناس... كان صبيح الوجه حسن الصوت كان ﷺ قليل الكلام لا يتكلم إلا فيما يعنيه... ولا يتكلم إلا فيما يُفيد... ويؤلف قلوب من يلقاهم... يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحسن الحسن... وينهي عن الأمر غير الحسن لا يفضل أحدًا عن أحد في مجلسه فهو يوزع عنايته على كل من يحضر مجلسه حتى لا يظن أحد انه أفضل من الآخرين كان رسول الله ﷺ يضحك لما يضحك له أصحابه ويعجب مما يعجبون... جُل ضحكة التبسم.

وإذا دخل غريب يجهل مكانه رسول الله ﷺ كان يصبر على غلظة الغريب ويتلطف

معه.. وإذا غضب بعض أصحابه لسلوك هؤلاء الغرباء كان ﷺ يطلب منهم أن يلتزموا الحلم... وكان ﷺ صبورًا حليمًا... وكان حازمًا في رد النفاق.

كان ﷺ سديد الرأي أذكى الخلق وأفطنهم... وأعقلهم واحكمهم لذلك اطمأن إليه أصحابه واتباعه... وكلما ازداد أصحابه خلطة به ازدادوا به إيمانًا وتصديقًا وازدادوا له طاعة... ولقد بلغ منهم أن طاعة رسول الله ﷺ أحب إليهم من أموالهم وأولادهم.

ولقد اعترف كثير من الباحثين منهم غير المسلمين بأنه ما من نبي ولا رسول أحبه أصحابه واتبعوه مثل ما أحب الصحابة رسول الله ﷺ إن الصحابة أحبوا رسول الله ﷺ واتبعوه لأنهم آمنوا به إيمانًا راسخًا لأن رسول الله ﷺ قد هداهم إلى الدين الحق الذي تنال به سعادة الدنيا والآخرة.

* فهذا أبو بكر رضي الله عنه عندما حاول المشركون الاعتداء على الرسول ﷺ في أحد المرات... أخذ أبو بكر يدافع عنه فوطئه القوم وضربوه ضربًا شديدًا حتى لا يكاد يعرف وجهه من أنفه وحمله أهله إلى منزله وهو مغمى عليه... وبمجرد أن أفاق كان أول شيء يسأل عنه هو حال رسول الله ﷺ واقسم أن لا ينال طعامًا ولا شرابا إلا بعد أن يطمئن بنفسه على رسول الله ﷺ... وما استراح باله وهدأت نفسه حتى ذهب إلى دارإبن الأرقم... واطمأن بنفسه على رسول الله ﷺ

* وعندما ذهب الرسول ﷺ هو وأبو بكر إلى غار ثور وهو في طريقهم إلى المدينة... استأذن أبو بكر رسول الله ﷺ في أن يسبقه في دخول الغار وقال أبو بكر... والله لا تدخله حتى ادخل قبلك فإن كان فيه شئ أصابني دونك، فدخل الغار ونظفه، ووجد في جانبه ثقبًا فشق إزاره وسد ما به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ أدخل، فدخل رسول الله ﷺ، ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام، فلُدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ فسقطت دموعه على وجه الرسول ﷺ، فقال: مالك يا أبا بكر؟ قال: لدغت، فداك أبى وأمي... فمسح

عليه رسول الله ﷺ فذهب ما يجده من ألم

* وفي موقعة بدر كان أبو بكر رضي الله عنه يحارب بجانب النبي ﷺ،وابن له كان ما يزال كافرًا يحارب مع المشركين ضد أبيه ثم أسلم الولد بعد ذلك فقال الولد لأبيه :

يا أبت لقد رأيتك يوم بدر، فعزفت عنك مخافة أن ينالك مني شيء فقال أبو بكر رضي الله عنه، والله يا بني لو تراءيت لي يوم المعركة لقتلتك.

* وهذا خبيب بن عدى...قيده المشركون بالحبال... ورفعوه على خشبه ليقتلوه رميًا بالسهام... فاقترب منه أبو سفيان... وهو من المشركين... وسأل خبيب قبل رميه بالسهام؟ أتحب أن محمدًا مكانك؟

فيجيب خبيب بلسان الحب الصادق العجيب: لا والله ما احب أن يفديني محمد ﷺ بشوكه يشاكها في قدمه وهو سالم صالح في أهله.

فاستولى الخزي على أبي سفيان وقال ما رأيت أحدا يحب أحد كحب أصحاب محمد لمحمد.

* وهذا صُهيب الرومي وكان من أثرياء مكة... وأكثرهم ترفا... أقبل مهاجرًا إلى المدينة فرارًا بدينه ومن أذى المشركين.

فتبعه نفر من قريش وحاولوا منعه من الهجرة... فقال لهم: إن شئتم دللتكم على كل ما لي وثروتي... لكي تخلوا سبيلي فقالوا: نعم... وتعاهدوا على ذلك... فدلهم على كل ثروته فتركوه يواصل مسيرته إلى المدينة.

لم يطلبوا منه الانتظار حتى يحصلوا على المال الذي دلهم على مكانه لأن المشركين على يقين كامل بأن أتباع محمد ﷺ صادقون في وعودهم... حتى مع الأعداء... وهذا ما أمر به الإسلام.

زواج الرسول ﷺ

من الأوهام الشائعة أن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد من بين الأديان السماوية الذي أباح تعدد الزوجات فالواقع الذي تدل عليه الكتب السماوية أن تعدد الزوجات لم يحرم في كتاب من كتب الأديان الثلاثة وكان عملاً مشروعًا عند أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، فتزوجوا بأكثر من واحدة وجمعوا بين عشرات الزوجات والجواري في حرم واحد وروي (وستر مارك) العالم الحجة في شئون الزواج أن الكنيسة والدولة معًا كانتا تقران تعدد الزوجات إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي وكل ما حدث في المسيحية أن الأباء كانوا يستحسنون من رجل الدين أن يقنع بزوجة واحدة. وخير من ذلك أن يترهب ولا يتزوج

كما أن تعدد الزوجات كان شائعًا بين العرب قبل الإسلام وأن رسول الله ﷺ لم يكن الوحيد من بين الأنبياء والرسل الذي تزوج بأكثر من واحدة.

ومع أن رسول الله ﷺ عاش مع زوجه واحدة حتى سن الرابعة والخمسين... وكانت عيشة إخلاص وورع إلا أن بعض أعداء الإسلام أثاروا شبهات حول تعدد زوجات الرسول بعد سن الرابعة والخمسين وحتى سن الستين لكن علينا أن نعرف رأي بعض الباحثين الغربيين... والحق ما شهدت به الأعداء.

فلقد قال (موير) وهو باحث غربي معروف بتعصبه ضد الإسلام أن جميع المراجع متفقه على أن النبي ﷺ في شبابه طبع بالهدوء والدعة والطهر والابتعاد عن المعاصي التي كانت قريش تعترف بها.

كما أن أحد الباحثين الغربيين قال: من الممكن تفسير تزوج النبي ﷺ المرات المتتالية

بعد سن الرابعة والخمسين بشتى التفسيرات ولكن يجب أن لا يغيب عن البال أنها كانت وليدة الشفقة والمواساة نظرًا للحالة التعسة التي كانت عليها من تزوج منهن فقد كن من الأرامل، لا مال ولا جمال بل كن على النقيض من ذلك يستحققن كل عطف.

إذن فرسول الله ﷺ لم يكن عبدًا للشهوات بل كان المثل الأعلى في الفضائل ومكارم الأخلاق ففي فترة العزوبة كان الرسول ﷺ نموذجًا للطهر والعفاف حتى عرف بالأمين.

وعندما تزوج السيدة خديجة وهو في الخامسة والعشرين عاش معها عيشة إخلاص وورع ولو أراد الزواج من امرأة ثانية لكان أمرًا هينًا سهلاً.

لقد عاش معها خمسة وعشرون عامًا كاملة حتى ماتت فتزوج من سودة وهي أرملة طاعنة في السن حيث كانت تبلغ الخامسة والستين وعاش معها الرسول ولم يجمع معها زوجة ثانية حتى ماتت وسن الرسول ﷺ وقتها هو الرابعة والخمسين أي أن رسول الله ﷺ عاش مع زوجة واحدة حتى الرابعة والخمسين وبعدها تزوج النبي ﷺ تلك المرات المتعددة وكان ذلك بدافع الرحمة والشفقة لا الجنوح إلى المتعة.

زواجات الرسول ﷺ

(أمهات المؤمنين)

السيدة خديجة بنت خويلد: تزوجت قبل الرسول ﷺ مرتين وتزوجها الرسول ﷺ وكان سنه ٢٥ سنة وكان سنها عند الزواج من الرسول ٤٠ عامًا عاش معها ٢٥ عامًا عيشة إخلاص وورع وأنجبت للرسول ﷺ كل أولاده ماعدا إبراهيم.

السيدة سودة بنت زمعة: كانت زوجة للسكران بن عمرو وهاجرت معه إلى الحبشة وبعد عودتها إلى مكة توفى زوجها وكان أهلها ما يزالون على الشرك وخشيت إن عادت إليهم أن يفتنوها عن دينها فتزوجها الرسول بعد وفاة السيدة خديجة وكانت السيدة سودة تبلغ الخامسة والستين عند زواجها من الرسول ﷺ.

السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه: هي الزوجة الوحيدة التي تزوجها الرسول ﷺ بكرًا... وكانت مخطوبة لجبير قبل زواجها من الرسول ﷺ

السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بعد وفاة زوجها الخنيس بن حذافه وكان من السابقين إلى الإسلام عرضها سيدنا عمر بن الخطاب على سيدنا أبو بكر وسيدنا عثمان فأعرضا عن الزواج منها... فتزوجها رسول الله ﷺ

السيدة زينب بنت خزيمة: تزوجها الرسول ﷺ بعد استشهاد زوجها... وتوفيت بعد شهرين من الزواج.

السيدة أم سلمه: استشهد زوجها في غزوة أحد وتركها وهي وأولادها بلا عائل فتزوجها الرسول ﷺ

السيدة زينب بنت جحش: وهي ابنة عمة الرسول ﷺ وكانت زوجة لزيد بن حارثه الذي تبناه الرسول ﷺ لكن زواجها لم يستمر فتزوجها رسول الله لإبطال عادة كانت متأصلة في الناس وهي أن الرجل لا يجوز له أن يتزوج امرأة شخص كان تبناه

السيدة جويرية بنت الحارث: قبل زواجها من الرسول ﷺ كانت متزوجة من ابن عمها ووقعت في الأسر هي وكثير من أهلها... فلما تزوجها الرسول ﷺ أعتق المسلمون الأسري والسبايا من قومها إكرامًا لرسول الله ولقد أسلم أبوها وإخوتها...

السيدة أم حبيبة: وهي هند بنت أبي سفيان هاجرت للحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد إلى النصرانية ثم مات... فأرسل رسول الله ﷺ أحد أصحابه إلى الحبشة ليخطبها له، حماية لها في أرض الغربة ودفع النجاشي صداقها نيابة عن الرسول ﷺ

السيدة صفيه: هي صفيه بنت حُيي بن أخطب في أعقاب غزوة خيبر أسلمت السيدة صفيه فتزوجها الرسول ﷺ

السيدة ميمونه: هي ميمونه بنت الحارث كانت متزوجة قبل زواجها برسول الله ﷺ

شكرًا للمستشرقين

القرآن الكريم به آيات كثيرة ثناء على رسول الله ﷺ منها:

﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٧

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم ٤

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر ٧٢

لكن بعض المستشرقين تركوا كل آيات الثناء وما أكثرها... وأخذوا بعض الآيات التي فيها عتاب للرسول ﷺ وجعلوا منها مادة للتشكيك في الإسلام

ولقد سبقهم في هذا النهج كفار مكه... فحاولوا التشكيك في الإسلام بتكذيب الرسول ﷺ

فعندما أخبرهم الرسول ﷺ بأنه قد أسرى به جسدًا وروحًا من المسجد الحرام في مكه إلى بيت المقدس في الشام... كذبوه وقالوا كيف يكون ذلك ؟ وهذه الرحلة تحتاج منا شهرًا... وأراد الرسول ﷺ أن يثبت لهم صدقه... فوصف لهم قافلة مر عليها أثناء عودته إلى مكه... فترصدوا القافلة... وانتظروها على مشارف مكه... حتى جاءت القافلة... وتأكدوا من صدق رسول الله ﷺ لكنهم بالرغم من ذلك كذبوه ليصدوا الناس عن الإسلام وما كان لكفار مكه أن يكذبوا رسول الله ﷺ لو انه قال لهم لقد أسري بروحي... ؟أو لقد رأيت في المنام... لأنه لا أحد يستطيع أن يكذب شخصًا يقول: رأيت في المنام أنني ذهبت إلى الشام... ثم عدت إلى مكه في دقائق أو ذهبت إلى الهند... وعدت إلى مكه في نفس الليلة.

لكن رسول الله ﷺ أخبرهم بأنه اسري به روحًا وجسدًا أي أن الإسراء كان بالجسد والروح معًا كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ الإسراء١

لأن كلمة عبد تعني الجسد والروح معًا ولولا تكذيب كفار مكه لرسول الله لنشأ خلاف بين الباحثين هل كان الإسراء بالروح فقط ؟ أم كان الإسراء بالجسد والروح معًا؟

أي أن تكذيب الكفار لرسول الله ﷺ أوضح مسألة كان من الممكن أن تكون غير واضحة للبعض

واليوم ونحن في القرن الواحد والعشرين يأتي بعض المستشرقين ويأخذوا بعض الآيات التي فيها عتاب للرسول ﷺ ويجعلوا منها مادة للتشكيك في رسول الله أو التشكيك في الإسلام ويقولون أن محمدًا ﷺ قد ابتعد عن الصواب في بعض الأمور فعاتبه ربه على ذلك....ونحن نقول لهم... شكرًا لكم فقد اعترفتم بالله... وشكرًا لكم لأنكم اعترفتم أن القرآن الكريم كلام الله. وشكرًا لكم لأنكم اعترفتم أن القرآن وهو كلام الله نزل على محمد ﷺ... وهذا يؤكد أن محمدًا هو رسول الله ﷺ شكرًا لكم وألف شكر لأن هذه القضية تزيد المسلمين إيمانًا وتصديقًا بأن القرآن الكريم هو كلام الله وان محمدًا ﷺ أمين في تبليغه كلام الله... وأن كلام الله بلغنا كما نزل على

محمد ﷺ... وأنه لو كان هناك تغيير لكانت آيات العتاب هي أولي الآيات بالتغير وإذا ناقشنا آيات العتاب لوجدناها عتابا لصالح رسول الله ﷺ وآيات العتاب هي:-

أولاً: الأعمى الذي جاء يستزيد معرفة بالإسلام:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ سورة عبس

أيهما اسهل على رسول الله ﷺ ؟ أن يدعو إلى الهدي رجل أعمي جاء وفي قلبه إيمان... أم أن يتعب نفسه مع صناديد قريش الذين ملأ الكفر قلوبهم. السهل أن يجلس مع الذي جاء يطلب مزيدًا من المعرفة عن دينه

لكن الرسول ﷺ يختار الطريق الأصعب إنه يريد أن يُعز الإسلام بصناديد قريش وزعمائها. هنا يقول الله لماذا تترك السهل ؟ وتدخل الصعب إن الله غنى عن هؤلاء جميعا فيا محمد لا تضيق على نفسك وتحملها المشقة لتهدي من يرفض قلبه الهداية.

ثانيًا: أسري بدر:

بعد انتصار المسلمين في بدر استشار النبي ﷺ أصحابه في أمر الأسري الذين وقعوا في أيديهم وكان هناك رأي بأن يقتل الأسري وكان الرأي الآخر أن يتم تبادلهم مقابل فدية... ومن لم يستطع فعليه أن يعلم القراءة والكتابة لعشره من المسلمين يصبح حرًا بعدها ... ولقد اخذ النبي بهذا الرأي الاخير فنزل قوله تعالى:

[مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ[الأنفال ٦٧

وفي هذه الآية يقول سبحانه وتعالى إنه كان لا يجب الاهتمام بالفديه عن الأسري إنما يجب الاهتمام بانتصار الدعوة حتى تثبت قواعد الإسلام ويتمكن في الأرض... ومع أن القرآن عاتب الرسول ﷺ في هذا الأمر إلا أنه لم يطلب منه تغيير الحكم أي أن الرأي الذي أخذ به الرسول ﷺ كان صائبًا لأن الرسول ﷺ هو الرحمة المهداة للعالمين.

ثالثًا: اعتذار المنافقين:

يأتي المنافقون ويعتذرون للرسول ﷺ عن الجهاد فيأذن لهم كل بعذره فيقول الله سبحانه:

﴿عفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ التوبة ٤٣

هنا يلوم الله سبحانه وتعالى رسول الله ﷺ على الإفراط في الرحمة ويموت الكفار الذين آذوا رسول الله ﷺ والذين صدوا عن سبيل الله ولكن رسول الله ﷺ الذي هو رحمة مهداه يأتي فيصلي عليهم عسي الله أن يرحمهم فيقول له الله سبحانه

﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ التوبة ٨٤

ويموت عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين... واكثر المنافقين إيذاء لرسول الله ﷺ... فيكفنه الرسول ﷺ في قميصه ويصلي عليه... فهل هناك رحمة أكثر من ذلك.

ولقد صدق قول الله تعالى: ﴿ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٧

رابعًا: الاستغفار:

إن الاستغفار يقال عند طلب المغفرة.. ويقال أيضا عند ذكر الله فذكر الله يتحقق بقول أستغفر الله أو سبحان الله أو الحمد لله. إذا فحينما يقول الله تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ غافر ٥٥

فالمقصود من هذه الآية توجيه لرسوله ﷺ وللمؤمنين بأن يستغفروا الله فالمؤمنون يستغفرون الله لذنوبهم أو لذكر لله سبحانه وتعالى وتقربًا إليه.

أما استغفار رسول الله ﷺ إنما هو من مكملات العبادة والطاعة والقرب من الله... وليس كما يفهم المستشرقون بأنه استغفار لذنب أو أنه لوم لرسول الله ﷺ

إذن فالاستغفار نوع من الذكر مثل سبحان الله والحمد لله لذلك قال تعالى:

﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

فالمقام هنا مقام حمد وشكر لكن الله يوجه رسوله والمؤمنين إلى الاستغفار لأن الاستغفار في الإسلام كما هو طلب للمغفرة فهو أيضًا ذكر لله... وطاعة لله مثل سبحان الله... والحمد لله.

خامسًا: الاستجابة لدعوة الكفار:

إن بعض المستشرقين زعموا أن رسول الله ﷺ كاد أن يميل إلى الكفار وكاد أن يستجيب لدعوتهم حينما قالوا نعبد إلهك عامًا وتعبد آلهتنا عامًا لقد استدلوا على زعمهم بالآية:

﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ الإسراء٧٤

وفهم المستشرقين للآية فهم خاطئ لأن (لولا) حرف امتناع... أي أن الرسول ﷺ مثبت معصوم من الله ومن هنا فإن كل ما يأتي بعد ذلك في هذه الآية ممتنع بحرف (لولا) أي أن معنى هذه الآية أنك يا رسول الله مثبت ومعصوم من الله وهذا التثبيت يمنعك من أن تركن إليهم أو تميل إليهم وهذا يؤكد قول الله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾

من كل ما سبق يتضح أن الفهم الصحيح لآيات العتاب هو أن رسول الله ﷺ يحمل نفسه فوق طاقته حبًا في الله وفي دينه ورغبة منه في أن يدخل الإيمان إلى كل نفس وفي كل قلب

حب رسول الله ﷺ لله سبحانه وتعالى وإخلاصه في دعوته وتفانيه فيها جعله يحمل نفسه ما لا يطيق ومن هنا أراد الله سبحانه وتعالى رحمه برسوله أن يقول له:

[مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى[طه ٢

أي أننا لم ننزل عليك القرآن لتشقي نفسك... وما عليك يا رسول الله إلا البلاغ ولكل إنسان الحرية في اختيار دينه لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ[البقرة ٢٥٦

وقد نزلت هذه الآية والمسلمون في المدينة وبعد أن أقاموا دولتهم القوية وليس كما يدعي البعض أنها نزلت وقت ضعف المسلمين وأن محمدًا (ﷺ) كان وقتها بلا سلطان أو قوة

وسبب نزولها أن رجلاً من أهل المدينة دخل في الإسلام، وكان له ولدان لم يدخلا الإسلام فذهب هذا الرجل إلى النبي(ﷺ) وقال له يا رسول الله أيدخل بعضي (أي ولداي) في النار وأنا انظر إليه يا رسول الله أنا أريد أن أكرههما على الدخول في الإسلام ـ فنزلت هذه الآية

الإسلام

الإسلام هو دين الفطرة السليمة

* الإسلام هو دين العدل...عدل بين كل الناس على اختلاف ألوانهم وأديانهم لا فرق بين أبيض وأسود... ولا فرق بين مسلم وغير مسلم... ولنا في رسول الله ﷺ أسوه حسنه... ففي أيام الرسول ﷺ سُرق درع... ووجدوه عند يهودي... فتوجهت كل أصابع الاتهام إلى ذلك اليهودي... ورفع الأمر إلى الرسول ﷺ فنظر الرسول ﷺ في الأمر... فتأكد أن أبيرق وهو رجل مسلم هو الذي سرق الدرع وخبأه عند اليهودي فحكم الرسول ﷺ ببراءة اليهودي وأدان المسلم... وهذه هي عدالة الإسلام وفي أيام سيدنا عمر رضي الله عنه... جاء رجل مسيحي من مصر يشكو له ظلم الوالي حيث أن إبن الوالي قد ضرب ابنه لأن ابن المسيحي فاز عليه في سباق بينهما... فما كان من سيدنا عمر إلا أن استدعي والي مصر وابنه وأمر ابن المسيحي أن يضرب ابن حاكم مصر كما ضربه... وقال لحاكم مصر متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا

* الإسلام هو دين المساواة... فالناس جميعًا لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات... لا فرق بين مسلم وغير المسلم... لا فرق بين غني وفقير ولا فرق بين قوى وضعيف ولا فرق بين رجل وامرأة فالناس سواسية كأسنان المشط

* الإسلام هو دين المحبة والسلام... فالمسلم من سلم الناس من يده ولسانه أي أن الإسلام ينهي عن إيذاء الناس ولو بالكلام

* الإسلام هو دين الصدق والأمانة ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فلقد لقبه قومه بالصادق الأمين والصدق والأمانة تكون مع المسلم وغير المسلم... مع الصديق ومع العدو

* الإسلام هو دين الإخلاص والوفاء... دين الإخلاص في العمل والإخلاص في النصيحة... والوفاء مع الصديق والعدو لأن الله تعالى يقول:

﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ الإسراء ٣٤

ورسول الله ﷺ يقول «والمؤمنون على شروطهم» رواه أبي داود أي أنه على المؤمن أن يلتزم بكل عهوده... وبشروطه التي اتفق عليها... كما أنه على المؤمن ؟أن لا يبرم عهدًا فيه إثم أو معصية أو ظلم.

* الإسلام هو دين التراحم والتسامح مع كل الناس على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم لأن رسول الله ﷺ هو الرحمة المهداه والنعمة المسداه من رب العالمين إلى الناس جميعًا فقال ﷺ «من لا يرحم لا يرحمه الله» رواه البخاري

وقال ﷺ «الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنه من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله» رواه الترمذي

«الشجنه: هي القرابة المتشابكة مثل العروق»

وقال ﷺ «إن الله رفيق يحب الرفق» من حديث رواه مسلم

فالإسلام يدعو إلى أن تسود المحبة والتسامح والتراحم بين الناس جميعًا... فالكبير يرحم الصغير... والصغير يوقر الكبير ومن الرحمة المطلوبة الرحمة بالضعفاء والمساكين والمرضى... والخدم والأسرى وكذلك الرفق بالحيوان

* الإسلام هو دين التعاون والتساند في كل أعمال الخير التعاون والتساند مع كل الناس لمساعدة المرضي والمحتاجين والفقراء والمساكين ومساعدة الغريب وعابر السبيل فقال تعالى:

﴿وتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة ٢

الإسلام هو دين المحبة والسلام... فالإسلام أول ما يدعو... فإنه يدعوا الناس جميعًا إلى المحبة والسلام... والإسلام يبدأ بنفسه فيقول الرسول ﷺ «المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه» رواه البخاري

أي أن المسلم لا يؤذي أحدا بالفعل أو القول... وهذا هو أساس المحبة والسلام

كما أن الإسلام يدعو الناس جميعا إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق فرسول الله ﷺ يقول «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه البخاري

كما أن الإسلام يدعو الناس على اختلاف عقائدهم إلى التساند والتعاون في أعمال الخير والإصلاح... وينهاهم عن الظلم والفساد والعدوان فيقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة٢

ومع أن كل هذا من مبادئ الإسلام إلا أن بعض المتعصبين يتهمون الإسلام بأنه قد انتشر بالسيف مع أن أكبر دولة إسلامية في العالم وهي (إندونيسيا) اعتنق أهلها الإسلام حُبًا وإيمانًا بمبادئ الإسلام وبأخلاق المسلمين الذين وصلوا بأعداد قليلة إلى بلادهم للتجارة... ولم يصلوا إليها فاتحين

كما أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا هم القلة المستضعفة وذاقوا ألوانًا من الاضطهاد والتعذيب... في بدء إسلامهم عندما كانوا بمكة ولما هاجر بعضهم إلى الحبشة زاد الاضطهاد والتعذيب على المسلمين في مكة.. فاضطروا إلى الهجرة إلى المدينة ومع ذلك لم يتوقف الاضطهاد... بل خرجت قريش وراءهم لقطع دابرهم... ودابر الإسلام

وما كان خروج المسلمين يوم بدر إلا أملاً في استرداد بعض أموالهم التي أغتصبها الكفار منهم لأنه لم يكن لمسلم أن يهاجر من مكة إلا سرًا تاركًا داره ومتاعه وأمواله

رغما عنه فيستولي عليها الكفار

وما كان خروج المسلمين في غزواتهم إلا دفاعًا عن النفس حيث كان الكفار والقبائل والدول المحيطة بالمسلمين يتربصون بهم ويعدون العدة للانقضاض عليهم والفتك بهم والخلاص من دينهم

مع أن حرية العقيدة يكفلها الإسلام فلكل إنسان الحرية الكاملة في اختيار دينه لقول الله سبحانه ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ[البقرة ٢٥٥ ويقول سبحانه: [فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ الآية ٢٩ الكهف إذًا فالقتال لم يشرع في الإسلام لإكراه الناس على اعتناق الإسلام فالمسلمين عاشوا في المدينة وعاش معهم اليهود والمشركون كل يعتنق دينه الذي ارتضاه لنفسه

وكم من بلد دخله الإسلام فمن أهله من آمن بالإسلام برغبته واختياره ومنهم من ظل على دينه وعاش الجميع في محبة وسلام رغم اختلاف عقائدهم

ولقد شرع القتال في الإسلام لأمرين:

أولاً الدفاع عن الوطن والدين والنفس والحقوق وهذا أمر مشروع في كل الأديان.

ثانيًا شرع القتال لنصر فئة معذبة لتحريرها من سيطرة وسطوة معذبيها والمتسلطين عليها ولهذه الفئة بعد ذلك الحرية الكاملة في تقرير مصيرها واختيار دينها ولقد أمر القرآن بوقف القتال بمجرد انتهاء الاضطهاد ورد المظالم لقوله سبحانه: [وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ[الأنفال ٦١ ويدعي البعض أن الإسلام نهي عن مصادقة غير المسلمين وهذا إدعاء باطل لأن الإسلام يدعو المسلمين إلى نشر المحبة والسلام والعدالة بينه وبين كل الناس لقوله سبحانه وتعالى:﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة ٨

* الإسلام هو دين الأخلاق الفاضلة فرسول الله ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه البخاري فالأخلاق الفاضلة من أساسيات الإسلام

الإسلام يدعو إلى طلب العلم

لذلك فأول آية نزلت من القرآن الكريم هي قوله سبحانه وتعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة القلم] ولقوله سبحانه وتعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه ١١٤] ولقول رسول الله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم) حسنه العراقي

والعلم الذي أمرنا به الله ورسوله يشمل كل معرفة توضح حقائق الأشياء سواء كانت وسيلة معرفته التلقي عن الأنبياء أم وسيلته البحث والتجربة أم وسيلته العقل والبرهان

وكثيرٌ من آيات القرآن أثنت على العلم وأهله دون النظر إلى كونه علمًا دينيًا أو دنيويًا لقوله سبحانه وتعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ الزمر من الآية ٩ ولقوله سبحانه وتعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة من الآية ١١ كما أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في جوف البحر ليصلون على معلم الناس الخير) رواه الترمذي

كما قال رسول الله ﷺ: (اطلبوا العلم ولو في الصين)

أي اطلبوا العلم مهما كلفكم من مشقة لأن الصين كانت هي أبعد البلاد التي عرفها العرب في ذلك الوقت وبالرغم من أن الصين في ذلك الوقت لم تكن مصدرًا لعلوم الدين

إذن فالإسلام يأمر بطلب العلم بشتى أنواعه ومهما كانت المشقة دون النظر إلى كونه علمًا دينيًا أو دنيويًا

كما أن القرآن حافلاً بآيات النظر والتفكر والاعتبار والمراد بالنظر هو النظر العقلي الذي يستخدم فيه الإنسان فكره في التأمل والتدبر لقوله سبحانه وتعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران من الآية ١٩١ ولقوله سبحانه وتعالى ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الأعراف من الآية ١٨٥ ولقوله سبحانه وتعالى ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ يونس من الآية ١٠١

ولقد بني الإسلام على خمس:

١- شهادة أن لا إله إلا الله وان محمدًا رسول الله:

وهذه تعني أن تكون العبادة لله وحده... لأنه هو الخالق... وهو الكريم الرازق... وتعني أيضًا أن محمدًا هو رسول الله... قد بلغ الرسالة وادي الأمانة ونصح الأمة

وأما العبادات التي شرعت في الإسلام واعتبرت أركانًا في الإيمان به فلها غايات سامية وهي أن يحيا المسلم بأخلاق فاضلة.

٢- الصلاة:

وهي خمس صلوات في اليوم والليلة وغايتها الابتعاد عن الرذائل والتطهر من سوء القول وسوء العمل. ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾ العنكبوت ٤٥

٣- الزكاة:

وهي ليست ضريبة تؤخذ عنوة... بل هي أولاً غرس لمشاعر الحنان والألفة،

وتطهير لعلاقات التعارف والألفة بين شتي الطبقات... وهي تعاون وتساند بين الطبقات.

٤- الصيام:

أنه ليس حرمان مؤقت من بعض الأطعمة والأشربة... بل اعتبره الإسلام خطوة إلى حرمان النفس دائماً من شهواتها المحظورة ونزواتها الخبيثة. كما أن ثمرة الصيام هي تقوي الله حيث يقول الله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة ١٨٣

كما أن للصيام فوائد طبية

٥- الحج:

وهو الحج إلى بيت الله الحرام في مكة والحج فرض على القادر المستطيع صحة ومالاً وهو طاعة لله رب العالمين.

المراجع

١ – معجزة القرآن — الشيخ متولي الشعراوي

٢ – محمد رسول الله — الشيخ متولي الشعراوي

٣– الله والنفس البشرية — الشيخ متولي الشعراوي

٤ – معجزات الرسول — الشيخ متولي الشعراوي

٥ – الفلسفة القرآنية — أ/ محمد عباس لعقاد

٦– اللـه — أ/ سعيد حوي

٧– الرســـول — أ/ سعيد حوي

٨– محمد رسول الله — مولاي محمد على ترجمة مصطفى فهمي، عبد الحميد جودة السحار

٩– حياة محمد — د/ محمد حسين هيكل

١٠ – نظرات في إنجيل برنابا — أ/ محمد على قطب

١١ – من صفات الرسول — الشيخ محمد متولي الشعراوي

١٢ – خلق المسلم — الشيخ محمد الغزالي

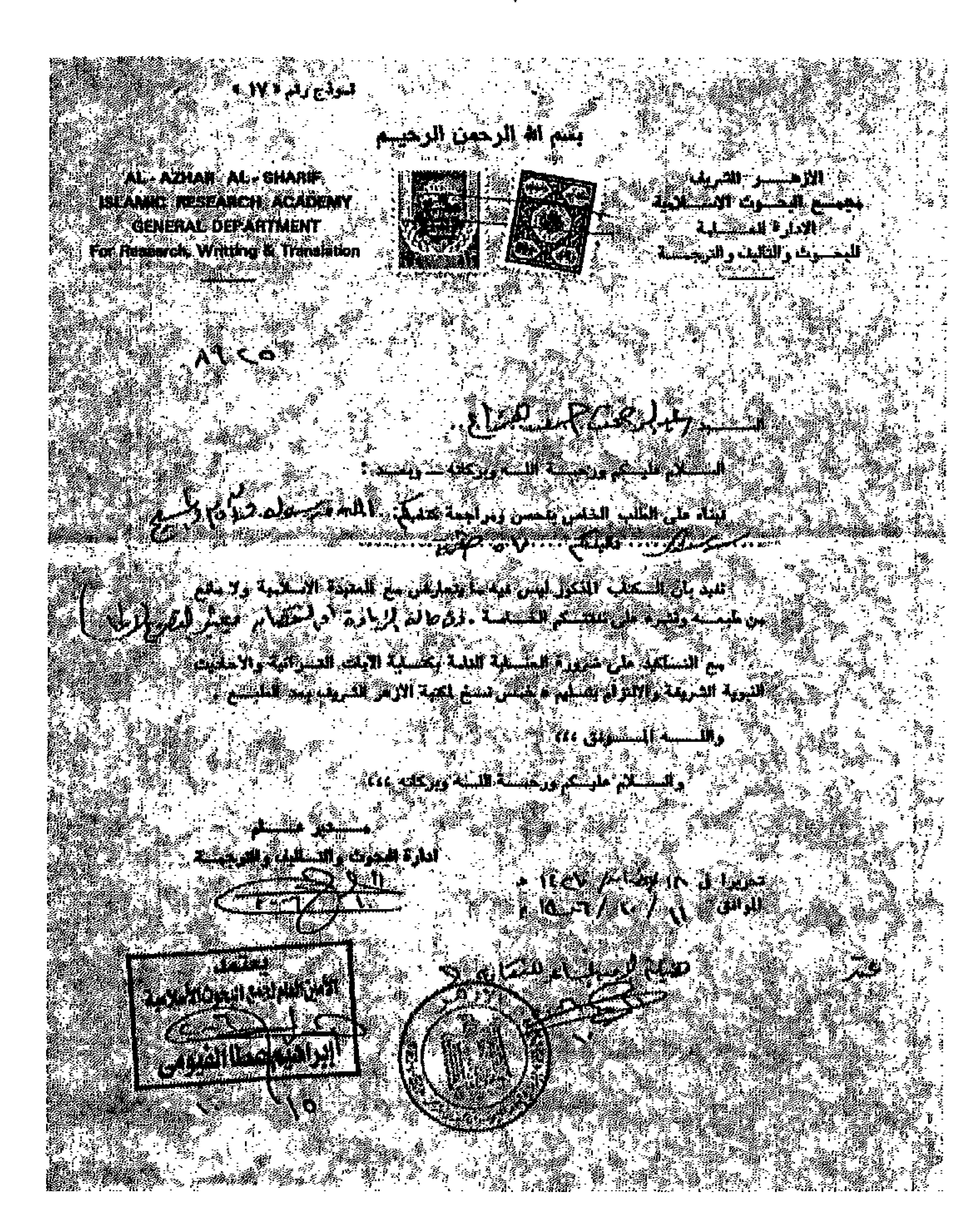
١٣ – مقال (الإسلام والعلم) — د/ يوسف القرضاوي

١٤ – من صفات الرسول — أ/ محمد حسن أبو دنيا

١٥ – قصص الأنبياء — الشيخ محمد متولي الشعراوي

الفهـرس

تم بحمد الله



نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

السيد / ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :

بناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب ...

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ١٨ / ... / ١٤٢٧ هـ
الموافق ١١ / ١٠ / ٢٠٠٦ م

يعتمد
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
إبراهيم عطا الفيومي



الله ورسوله آدم و المسيح
تأليف
عبد الرحمن هزاع
دار العواصم للنشر والتوزيع